سهام الغرب نحو

الإسلام والمسلمين

اسم الكتاب: **سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين**

اسم المؤلف: **حسني محمد العطار**

مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر

الطبعة الأولى:: ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م

تنسيق الكتاب: د.نافذ الجعب

تصميم الغلاف: أ.عبد الرحمن أبو نار

المكتبة السياسية

الكتاب الخامس عشر

سهام الغرب

نحو

الإسلام والمسلمين

إعداد الأستاذ

حسني محمد العطار

إهداء

إلى أخي الدكتور

أحمد يوسف صالح

المفكر والباحث

والأديب والإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

المقدمة

الغرب والشرق، الغرب والإسلام، الغرب والرسول، الغرب والمسلمون، الغرب والقضية الفلسطينية، الغرب والموروث الثقافي العربي، عناوين ملأت الفضاء الأزرق وصفحات الإعلام المرئي والمقروء والمسموع على مستوى العالم كله خلال الأشهر الماضية وما زالت.

في السابق كان المتواجدون في ساحة السجال هم المثقفون ورجال الفكر، والأكاديميون والباحثون، هذا يقول قولا يقوم آخر يرد عليه وهكذا تستعر نار الحوار والمساجلات بين الأطراف ولا يخلوا الأمر من تراشق بالاتهامات من هنا ومن هناك، وهذا الطرف (الغرب) ينضم إليه مناصرون من جماعة الطرف الآخر (الشرق)، والطرف الثاني (الشرق) ينضم إليه مناصرون من أهل الطرف الأول (الغرب)، وتموج الساحة بالأفكار والآراء، لكن كله في دائرة الفكر والثقافة والحوار والمعارضات والنقاشات.

لكن هذه المرة انفتح الباب على مصراعيه، فدخلت السياسة ورجالها، ودخل الاقتصاد ورجاله، ودخلت أجهزة الأمن والمخابرات ورجالها وأعمالها ومخططاتها، وأخذت الأمور منحا خطيرا لم يتوقف عند الأفكار والأفراد

والمؤسسات العلمية والدينية بل دخلت فيه الدول برؤسائها والحكومات بوزاراتها، وبكل ثقلها ومصالحها ومراكزها.

وكشفت الأحداث الأخيرة من تهجم الغرب وأقول الغرب ولا أستثني منهم دولة ولا نظاما، تهجمهم على رسولنا الكريم محمد بن عبد الله عليه السلام، ولكون هذه نظرتهم جميعا، نجد الحكام ينضمون لهذه الحملات ويجيشون الجماهير ويدفعون بالإعلام ليشهر سيفه في هذه المعركة الخاسرة بالنسبة لهم، وإذا بدولة تؤازر دولة ورئيس يدعم رئيسا، ومؤسسة تؤيد مؤسسة فينكشف الغطاء عن أحقاد دفينة وكراهية متأصلة في النفوس، وكأننا أمام حملات صليبية كالتي كانت في غابر الأيام والأزمان.

كل الأحداث تشهد وتقول إن الغرب لم يغير مع مرور مئات السنين على ثورات النهضة والاستنارة والحرية ودعاوى قبول الآخر وتناغم الحضارات، فالغرب الذي كان قبل ألف عام هو الغرب الموجود على الساحة الآن، نفس الأفكار ونفس الرؤية ونفس العقلية، النظرة الدونية للآخرين، وعدم إمكانية قبول من يخالفهم والاستعلاء على البشر غيرهم، وسلوك الاستكبار والهيمنة.

ماذا يريد الغرب، كل الغرب من ديننا، ومن قرآننا، ومن نبينا، ومن رجالاتنا الأطهار.

ماذا يريد الغرب من شعوبنا وموروثنا الثقافي.

مئات السنين من الصراع والقتل والاحتلال ونهب للثروات، وسرقة للتراث والموروث الحضاري.

فرضوا سياساتهم على بلاد الشرق، ووضعوا رجالهم يحكمون وينفذون برامجهم وأجنداتهم،

مزقوا الأمة لعشرات الدول المتنافسة والمتصارعة، هذه ممالك وهذه جمهوريات وهذه إمارات وتلك سلطة وغيرها سلطنة، وكلها بأمر الغرب يأتمر ويخضع.

عطلوا التنمية في بلادنا ودمروا كل نهضة، وفتحوا بلادهم لعلمائنا وخبراتنا ونوابغنا.

ماذا يريد الغرب منا بعد كل هذا.

أعطوا أرضنا لعدونا وساندوه وناصروه ودعموه بكل شيء، بالمال والسلاح والعلم والغطاء السياسي، وروجوا له في كل مكان في الأرض، وأرغموا الدول على الاعتراف به والتعاون معه وتسهيل مهماته.

لماذا لا يتركنا الغرب في حالنا، وكفاية عليهم ما فعلوه من نهب وسلب وقتل.

سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين، كتاب تناولت فيه علاقة الغرب بالشرق، بالإسلام والمسلمين، ولماذا لا يقبلنا هذا الغرب، أفرادا أو جماعات أو مجتمعات.

لماذا يقبل الهندوسي والبوذي والملحد، لماذا يقبل عبدة الشيطان والثعابين والبقر، ولا يقبل المسلم.

لماذا يعجبه الشذوذ والشواذ والزواج من الحيوانات وكل أشكال الانحطاط ويرفض ولا يقبل طهارة الإسلام والمسلمين.

لماذا يقبل عقائد الأرض كلها، من تقديس للحجر والشجر والفرج والبقرة والإنسان للإنسان، لكنه عند عقيدة التوحيد عند المسلمين لا يقبلها.

وإن اعترضت أو تكلمت أو احتججت قالوا لك حرية التعبير، وهل حرية التعبير لا تكون إلا مع الإسلام والمسلمين ونبيهم ورجالاتهم.

حاولت في الكتاب أن أقول كلمتي وأن أشهد بشهادتي، رفضا للجريمة التي يمارسها السفهاء في العالم ضد أطهر الخلق وأعظم البشر عليه السلام.

دعائي أن يقبل الله مني هذا العمل وأن يجعله نافعا وأن لا يحرمني أجره وثوابه.

الإساءة لمحمد ﷺ

اتابع ما يدور من مساجلات شرقية وغربية، إسلامية وغير إسلامية حول الرسوم المسيئة لرسول الله محمد طب القلوب ودوائها صلى الله عليه وسلّم، ويأخذني العجب من مواقف كثير من المعلقين على المشهد المعروض والذي يتابعه العالم بأسره، ومن موقف الكثير من أهل الغرب (أوروبا وأمريكا ومن يدور في فلكهم).

أقول: صحيح إن الغرب بلغ من العلم والتقدم والتطور والنهضة والعمران ما لا يستوعبه العقل أحياناً، أبدعوا وصنعوا وطوروا وسيطروا على العالم عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وفكرياً وثقافياً وعلمياً، وأصبح العالم تابعاً لهم في كل صغيرة وكبيرة حذو النعل للنعل، ولو دخلوا جحر ضب لدخل العالم خلفهم، إلا أن هذا الغرب بكل ما هو عليه، إلا أنه قليل فهم ووعي وإدراك وعقل.

بكل ما عندهم من علم ومعرفة إلا أنهم لم يستفيدوا من التاريخ شيئاً، فهم قرأوا في صفحات التاريخ أن محمداً والإسلام تعرض على مدار تاريخه (١٤٥٠) عاماً، تعرض خلالها للكثير من الحروب العسكرية، صليبية ومغولية واحتلال لبلاد المسلمين، وانتداب بريطاني وفرنسي

وايطالي واسباني وغيره، ومن الحروب الفكرية والتشويه والتزييف والتحريف وقلب الحقائق، واستعملوا في ذلك كل تقنيات الدنيا ووسائله، كتب ومجلات وجرائد وصحف وأفلام ومسلسلات ومسرحيات وندوات ومحاضرات وبيانات وخطابات واذاعات مسموعة ومرئية أرضية وفضائية، وكل وسائل الدعاية والإعلان، واستعملوا كل ما استطاعوا من وسائل الإغراء والترغيب من جانب ووسائل الترهيب والتخويف والقهر والاقصاء والتشويه من جانب آخر، استعملوا كل ذلك وغيره ليسيئوا إلى رسول الله.

ماذا كانت النتيجة كلما زادت الهجمة زادت الرفعة لرسول الله وزاد المحبون والعاشقون لهذا النبي العظيم، التاريخ يحدثنا أن كل من نال من النبي بسوء أذله الله وأخزاه في الدنيا وعلى مشهد من العالمين.

لا يفهم هؤلاء الغربيين أن النبي لما بُعث بالرسالة كان واحداً فرداً فاتبعه الناس واحداً واحداً وجماعات جماعات وكل يوم يزيد أتباعه ومحبوه، ويشهد الغرب نفسه مع كل الحروب الموجهة إلى محمد كيف أن أبناءهم من أكثر من يتبع هذا النبي ويدخل في دينه.

علينا أن نغضب لرسول الله لكن علينا أن نتيقن أن من رفع الله قدره ومكانته لا يمكن أن يحط من قدره أحد من البشر.

أين هم الذين أساؤوا إلى الرسول: أين هم كفار قريش،

أين هم زعماء يهود الجزيرة. أين هم قادة الحملات الصليبية.

أين هم قادة المغول الهمج.

أين هم الكتاب والمؤلفون الذين قادوا حملات التزوير والتشويه من المبشرين والمستشرقين والمتغربين والعلمانيين والملحدين والإعلاميين الفاسدين، أين هم جميعاً، وما هي مكانة محمد من قبل والآن.

محمد في قلوب وعقول وأفئدة وأرواح محبيه، في كل العالم، وعلى مدار التاريخ كتب عنه الآلاف من الكتاب الملايين من الكتب وما زالوا لا تنضب أقلامهم ولا يجف مدادهم.

كم عدد الأشخاص الذين يتسمون باسمه الشريف في كل مكان وعلى مدار العقود والقرون والأزمان.

لكن السؤال المهم أين هم الذين ناصبوه العداء هم جميعاً إلى مزبلة التاريخ، ما عاد يتذكرهم أحد، وإن تذكروهم فإنما بالسب والشتم والمذمة.

هذه هي أوروبا المتشذقة بحقوق الإنسان والحرية، أليس من الحرية وحقوق الإنسان أن نحترم حقوق الآخرين، ولا نتعرض لهم بسب أو شتم أو إساءة، لكنهم أبعد ما يكونون عن الحرية وحقوق الإنسان.

لا علينا بمظاهراتهم ولا بمن يشارك في هذه المظاهرات من عرب ومسلمين ارتضوا لأنفسهم المذلة والمهانة فهانوا في عيون أعدائهم، لن يضير محمداً ما يحدث لأن ما يحدث يسئ لهم ولا يسئ محمداً صلى الله عليه وسلّم.

اللهم يا ربنا اعلم وأنت العالم أننا نحبك ونحب نبيك أكثر مما نحب آباءنا وأنفسنا وأولادنا وأموالنا والدنيا وما فيها.

مولد النور والرحمة

ذكرى مولد النبي محمد عليه السلام تمر هذا العالم ليس كغيرها من السنوات الماضية على مدار ألف وخمسمائة عام، فهي هذا العام تمر مع تلاطم كثير من أمواج الحقد والكراهية الغربية وعالم الكفر ضد هذا الرجل الذي هو الرحمة المهداة للعالمين، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}. (الأنبياء/١٠٧)، فهو ليس رحمة للمسلمين بل للبشر كلهم، وليس رحمة للبشر فقط، بل رحمة لكل الخلائق.

الغرب من يومه الأول وهو يرفع راية العداء للإسلام والمسلمين ولنبيهم عليه السلام، يحركهم حقد وكراهية يهودية من خلف ستار وأحيانا في وجه النهار، وعلى امتداد تاريخ المسلمين، والغرب ينظرون للمسلمين والإسلام دون بقية أديان الأرض كلها على أنها الدين العدو وأتباعه على أنهم البشر الأعداء، ولم تصف المياه بين الغرب وأهل الشرق من المسلمين أبدا على مدار عشرات العقود.

فمن يوم الإسلام الأول وعداؤهم معلن إلى حروبهم الصليبية التي كانت تقودها فرنسا، إلى غزوات نابليون ومن قبله حملة لويس على دمياط والمنصورة، إلى الاستعمار الحديث وقتل عشرات الملايين من العرب

والمسلمين في أفريقيا وآسيا، إلى الأيام التي نعيشها الآن، من نهب للثروات تحت مسمى شركات واستثمار ومشاريع، إلى احتقار على مستوى الإعلام بكل أشكاله، إلى السياسة والثقافة والفكر والفن والصحافة على وجه الخصوص.

الغرب ما فتئ يردد الشائعات والأكاذيب والأباطيل عن ديننا ونبينا، ولا يحسب حساب أخلاق ولا قيم ولا حساب غضب الشعوب.

نحن نتكلم عن قيم وأخلاق وهم بلا قيم ولا أخلاق، إنما حسابات ومصالح ومنافع.

الغرب لا يخاف من الشعوب العربية والمسلمة، ولا يحسب لهم حسابا، لأنه يعرف أن عندهم حكام وحكومات قادرة تماما على لجم أفواه تلك الشعوب، وما نشاهده في الإعلام الرسمي العربي من موقف سلبي بل معادي لأي تحرك ضد فرنسا ورئيسها، هذه المواقف المخذلة والمثبطة كلها تعمل لصالح الغرب ومن خلال إعلامنا وحكوماتنا.

ثم ما نجده من دعم علني ورسمي بين حكام عرب لفرنسا ورئيسها يجعلنا نعيد التفكير في ولاء هؤلاء الحكام العرب هل هو لشعوبهم وبلادهم وقضاياهم أم للغرب المجرم، تأييد بعض دول الخليج العلني لفرنسا بحكم أن من يقود حملة المقاطعة هي تركيا والإخوان المسلمين ما نسميه، لدرجة أن أحد المسؤولين في دولة الإمارات يصرح

رسميا أن أي خلاف بين طرفين أحدهما تركيا فالحق مباشرة مع الطرف الآخر ضد تركيا، أي عقلية مجنونة هذه.

والغرب في مواجهة المسلمين يناصر بعضهم بعضا، وهذا ما صرح به وزير خارجية بريطانيا حينما أعلن أن موقف بلاده مؤيد لفرنسا في موقفها من حرية التعبير، فهل يسمح وزير الخارجية البريطاني لأحد أن يطال الملكة، أو أحد من العائلة الحاكمة برسم يستهزئ بهم، أو يسيء لأحدهم، وقتها لن يكون الأمر حرية تعبير، إذن أين حرية التعبير، ثم هل قوانينهم تسمح بانتقاد أي شيء له علاقة باليهود تاريخا أو دينا أو سياسة أو رموزا، ونحن لسنا ممن يدعو للاستهزاء بأي شيء، والكاريكاتير الذي رسمه أحد الرسامين لرئيس وزراء إسرائيل نتنياهو وهو يضع جثمان فلسطيني في المحرقة قامت له الدنيا في أوروبا، وفصلوا الرسام من الصحيفة لأن ذلك ضد السامية.

أعرف أن الغرب لن يتراجع ولن يتوقف في استهزائه من ديننا ونبينا، ولن تنتهي حوادث حرق القرآن الكريم في ميادين مدن أوروبا، لأنه أولا لا يوجد قانون رادع، ولأن الأمة العربية وحكوماتها وحكامها لا يمثلون قوة ضغط أمام الغرب.

وكما نعرف الغرب أفرادا ومؤسسات يتعاملون بالقانون ويخافون العقوبة، وليس لهم علاقة بقيم وأخلاق.

بالأمس استمعت لأحد شيوخ مصر من قناة حكومية مصرية يهاجم حملة المقاطعة للبضائع الفرنسية ويستهزئ بها ويقلل من أهميتها ومن تأثيرها، ويطلب من الناس أن يكونوا أكثر وعيا، ويقول إن في الشركات الفرنسية العاملة في مصر (٣٥٠) ألف موظف وعامل، هؤلاء يعيلون مئات الآلاف من العائلات المصرية، فلو توقفت هذه الشركات من سيطعم هذه الأسر التي عدد أفرادها بالملايين، وشيخ آخر من السعودية يقول ماذا سيضير النبي محمد شتم واستهزاء فرنسا منه، إنه أعظم منهم جميعا ومقامه عند الله أعظم من فرنسا والرئيس الفرنسي، فلا داعي للدخول في صراع ومشاكل لأجل أمر بسيط، هكذا يقول بعضنا.

ستبقى المشكلة في جانبها الأكبر فينا نحن الذين سكتنا عن المهانة أول مرة فرضينا بها المرة الثانية والثالثة.

سيبقى محمد عليه السلام الخير كله للبشرية.

سيبقى محمد الطمأنينة للنفس والروح.

سيبقى محمد نبع السعادة والأمن والأمان للقلوب الظمئة والحيارى من الناس.

الاستهزاء بالرسول عليه السلام

رحلة الاستهزاء بالنبي عليه السلام وبصحابته ودينه ليست فعلاً غريباً خالصاً، لكن فينا من استهزئ بمحمد ودينه وصحابته، فالبضاعة الفاسدة هذه ليس مصدرها الغرب فقط.

يظن البعض سذاجة أن التطاول على الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم سيرفع من قدر المتطاول أو المستهزئ، وقد نسي هؤلاء أن من رفع الله قدره، لا تستطيع أي جهة أو قوة أن تقلل، أو تضع من قدره، وهكذا الرسل والأنبياء، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه السلام، أعلى الله من قدرهم، ورفع مكانتهم، فما يضيرهم نباح الكلاب.

١ . من صور الاستهزاء بالرسول عليه الصلاة والسلام: ما تطاول به بعض الشعراء والكتّاب على الرسول أمثال (محمد الحربي) في قصيدته (المفردات)، والتي جاء فيها أن ما جاء به محمد عليه السلام ما هو إلا عاداته وعادات قومه الجاهليين، معلناً أن أم جميل زوجة أبي لهب امرأة ثائرة على ما جاء به محمد عليه السلام وأن المرأة منذ بعثة النبي أصبحت سلعة تباع وتشترى.

٢ . من صور الاستهزاء الرسوم الكاريكاتورية التي يقوم برسمها بين الحين والآخر رسامون لا أخلاق لهم، ومنها ما كان يرسم وينشر في فترة الستينات في الصحف المصرية، كالرسم الذي نشر في صحيفة المساء القاهرية، والذي صور شخصاً على هيئة ديك وحوله تسع دجاجات وتحت الرسم كُتب: أهوه دي يا سيدي محمد أفندي اللي متجوز تسع.

٣ . ومن صور الاستهزاء ما نشرته صحيفة الشهاب اللبنانية يوم ١٣٩٤/٣/٢٣هـ، من أن الرسول محمد كان إنسان بسيط يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات القرآن.

٤ . ومن صور الاستهزاء ما قاله طه حسين في كتابه على هامش السيرة من أنه كتب هذا الكتاب على غرار كتب الأساطير عند اليونان والرومان.

٥ . ومن صور الاستهزاء ما كتبه نجيب محفوظ في قصة (أولاد حارتنا)، والتي تطاول من خلالها كثيراً على جناب النبي عليه السلام، مما أثار في حينها ضجة كبيرة.

وعلى نفس المنوال سار المدعو سلمان رشدي في كتابه (الآيات الشيطانية)، والتي سخر فيها من النبي سخرية كبيرة.

وقد أخذ أسلوب السخرية من النبي عليه السلام جانباً آخراً، وهو ما تعرض له الحديث الشريف من نقد ورفض لما فيه من مخالفة للعقل والعلم والحضارة، (حسب زعمهم)، وقد نال حديث الذبابة كثيراً من تعليقات المفكرين والمثقفين خصوصاً في فترة الثمانينات من القرن الماضي، فقد قال بعض المثقفين والكتّاب أن حديث الذبابة ورد في صحيح البخاري، فقال: ضعه تحت قدمك وقال آخر أنا آخذ بقول الطبيب الكافر، ولا آخذ بقول الرسول.

كثير من الكتاب حاول بكل قوة أن يطعن في السُنة كي يصل إلى ما يريد من ردها وإبطال العمل بها، ولكن يأبى الله إلا أن يرد كيد هؤلاء إلى نحورهم.

صور من الاستهزاء بالصحابة

الاستهزاء والسخرية بالصحابة والمؤمنين لا يقتصر على القول فقط، بل يتعداه إلى الفعل والإشارة والإيماءة ومن صور الاستهزاء والسخرية:

١ . ما ذكره الشيخ محمد بن إبراهيم: من أن الرافض صوروا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صورة مجسمة تجسيماً كاملاً، وزينوه بلباس فاخر بلحيته وعمامته، وجعلوا له ذيلاً يستهزئون به في مجالسهم، ويرقصون حواليه، ويلعنونه، ثم أتوا بولد أبو عشرين سنة، وأتوا بمطوعهم ليعقدوا للولد على عمر، ويجعلونه مثل الذي تعرفونه من الغيري النساء.

٢ . ومنها ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب: من أنهم يستهينون بأسماء الصحابة وخصوصاً العشرة المبشرين بالجنة.

٣ . ومن صور الاستهزاء، ما ذكره محمود أبو دية في حق أبي هريرة من حقارته وازدراء شخصيته، واتهامه بعدم الإخلاص في إسلامه وعدم الصدق في حديثه، وحبه لبطنه وللمال، وتشيعه لبني أمية.

٤ . ومن صور الاستهزاء ما نقرأه ونسمعه من الشيعة الذين يشنعون ليل نهار على الصحابة، ولا يستثنون أحداً إلا قلة قليلة.

والجعبة مليئة من هذا الاستهزاء جازى الله أصحابه بما يستحقوا.

منقول من كتاب (أسلوب الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم)، ص ١٣٥.

المسلمون في بلاد الغرب

فتح علينا موقف الغرب من نبينا محمد عليه السلام الباب لدراسة والتعرف على تاريخ الغرب في التعامل معنا نحن العرب والمسلمين، لهذا سوف أقوم بالكتابة في هذا الموضوع حتى يقف المواطن العربي على حقيقة نظرة الغرب لنا، وهذا المقال الحلقة الأولى في سلسلة حلقات المسلمون في بلاد الغرب.

ذكرت في مقال سابق أن الغرب كذب على العالم بما أسماه الديمقراطية والحرية الشخصية وحقوق الإنسان، ومجموعة الشائعات التي للأسف روجها غيرهم عنهم أكثر مما روجوها هم عن أنفسهم.

وصدق العالم وخصوصا العربي والمسلم أن بلاد الغرب بلاد الحرية الشخصية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالتالي انقلبوا على أنفسهم يجلدون ذواتهم كونهم شعوب بلا حرية وشعوب بلا ديمقراطية وشعوب بلا حقوق إنسان، ومن ناحية أخرى ارتموا في أحضان الغرب بطريقة أدهشت الغرب نفسه.

ومن هنا تعالت الدعوات أننا أي نحن العرب إن أردنا أن ننهض بأنفسنا وشعوبنا ودولنا علينا أن ننهج منهج

الغرب في الرقي والتقدم والازدهار، وأول خطواتنا لذلك هو عزل الدين عن حياتنا واتباع الطريقة الغربية في التعليم والقانون والمعاملات والعلاقات، وظن هؤلاء الذين سموا أنفسهم بالمستنيرين والنخبويين والعلمانيين، أن ما يدعون إليه هو الطريق الصحيح لمواكبة العالم في تطوره.

دعاة التنوير هؤلاء وكانوا في بداية ظهورهم في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين غالبيتهم من نصارى الشام الذين تلقوا تعليمهم على يد الارساليات التبشيرية، إما في بلاد الشرق أو في دول أوروبا كما حدث مع البعثات التي كان يرسلها محمد علي ومن جاء بعده من حكام مصر، ثم ما كان من انتقال هؤلاء من الشام إلى مصر والعمل في الصحافة والأدب والترجمة.

كان دور هؤلاء دورا خطيرا وممنهجاً، طبعاً وبلا شك كان ظهور هؤلاء في المجتمع وخصوصا المجتمع المصري الذي يقدس أي شيء قادم من الخارج ويقيم له وحوله هالة من التعظيم والتقديس لدرجة العبودية، وما زلنا لليوم نلاحظ ذلك في كل مستويات الحياة، على مستوى الأكل والشرب والملابس والأثاث والصناعات والخبراء والراقصين والراقصات ولاعبي الكورة وكل شيء.

لهذا كان لهؤلاء تأثيرا كبيرا كالسحر في تغيير أمزجة الناس وثقافتهم وسلوكهم، ولا أنسى كلمة قالها نابليون ردا على سؤال حينما غزا مصر عام ١٧٩٨م وقد أحضر معه

(٣٠٠) امرأة من أشهر مومسات فرنسا، أمر بتجميعهن من كل أنحاء فرنسا، سأله أحد كبار رجال الحملة لماذا تحمل معك هؤلاء النساء، فقال بدون تردد (إذا فشلنا نحن فلن تفشل هؤلاء)، وهذا ما كان فشلت الحملة وعادت تجر أذيال الخيبة والهزيمة، لكنها تركت خلفها جيشا لن يفشل في حربه وسينتصر على كل الأصعدة، وهذا ما كان، وكان نابليون هذا الرجل الخبيث قد قام بتوزيع النساء ال (٣٠٠) على مدن مصر الكبرى وطبعا كان نصيب القاهرة والاسكندرية نصيب الأسد، وبدأت هؤلاء النساء تعمل من خلال تواصلها بالطبقات العليا في المجتمع حتى وصلنا نحن الشعوب لما نحن فيه.

المبعوثون العرب للدراسة في أوروبا والتي كان وما زال لا يحظى بها إلا أولاد علية القوم، ثم دخل عليها أبناء التجار والرأسمالية التي بدأت تطل برأسها في عالمنا العربي، وغالب هؤلاء من بيئات ليست أصيلة في علاقاتها بالمال والثراء، فهم في غالبهم تجار فاسدون أو موظفون مرتشون أو مقاولون انتهازيون أو أبناء العسكر الذين تسلقوا السلطة بقوة الدبابة.

هذه البعثات الحكومية أو الفردية الخاصة ماذا يفعلون حينما يسافرون إلى بلاد لا رقيب فيها على سلوكهم وتصرفاتهم، ولا قيود في تلك البلاد على سلوك الأفراد ما لم يخالف القانون، وبالتالي باب الهوى والملذات والشهوات

مفتوح على مصراعيه لا يغلق ليل ولا نهار، فينغمس الغالبية العظمى في هذا العالم الشيطاني، وبلا شك كثير منهم يعود يحمل بين يديه مؤهلا يشفع له أن يتبوأ أعلى المناصب، فماذا ستكون النتيجة المرجوة من هؤلاء الذين تشربوا أخلاق الغرب وعاداته وتحرره، إلا الإفساد في البلاد والعباد.

وكانت الطامة الكبرى يوم دخل أهل الخليج على خط السفر لأوروبا الغربية والشرقية وأمريكا، بحجة التعليم والعلاج والسفر والسياحة والإقامة، الشعوب العربية الأخرى مصر وبلاد الشام والعراق بلاد أصيلة ذات جذور ممتدة في تاريخ التمدين، ربما يكون في أبنائهم بقية من محافظة واعتبارات وغيرها، أما هؤلاء العربان الحفاة العراة، والذين انتقلوا مباشرة من الخيمة وسط الصحراء إلى قصور باريس وبيكنغهام وموناكو وجرز الكاريبي وشواطئ العراة، فالمال كثير بين أيديهم والقوم قادمون من عالم الحرمان والجوع والعطش، ولكل شيء بلا استثناء، لهذا نجد هذه المجتمعات في غالبية مكونها الديموغرافي بلا أصالة وبلا قيم راسخة تسير حركتهم.

لقد كان لهؤلاء دورا خطيرا في حرف الأمة عن دينها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها وقيمها، وبالتالي سقوطها السريع أمام أعدائهم التاريخيين.

لقد استغل الغرب هؤلاء فوظف منهم العدد الكبير كعملاء له ينفذون أجندته كل في مكانه الذي يعمل فيه، الاقتصادي في مكانه والسياسي في مكانه والأكاديمي في مكانه ورجل الدين في مكانه والعسكري في مكانه، وهكذا جيل بعد جيل حتى وصل صناعتهم للمراكز العليا في الدولة فكان منهم الأمراء والرؤساء والملوك، يحكمون شعوبهم بمخططات الغرب وتوجيهاته وأوامره، وأمامنا أمثلة صارخة في عمالتها ونذالتها، تلقى وتحظى بكل الأهمية من قبل الغرب.

لهذا لا عجب أن نجد دول الغرب تتعامل مع أنظمة الحكم في عالمنا العربي والإسلامي بكل أريحية ومناصرة وتجاهل مع كل تجاوزاتها في ملفات حقوق الإنسان والفساد المالي والسياسي، والتراجع في مجال التنمية والحريات، وموقفها مما عرف بثورات الربيع العربي كان محيرا للمتابعين والمراقبين، نفس الأمر موقفها من انقلاب العسكر في مصر على الشرعية الدستورية، وما قامت به من مجازر على مشهد من العالم كله، وتجاوزات في ملف اعتقال المعارضين والتعامل معهم بلا ضوابط قانونية وإنسانية.

ومع اختلاف أنظمة الحكم في الغرب إلا أننا نجد اتحاد في الموقف تجاه العرب والمسلمين، وعلى قمة أجندة هذه المواقف ابقاء العالم العربي في دائرة الحاجة للغرب وتحت سيطرة القرار الغربي.

المهاجرون والانصهار في المجتمع الغربي

الناظر لحال المسلمين في بلاد الغرب يجدهم فئتان، فئة أرادت لنفسها أن تغمس في المجتمع الغربي تحاول أن تعيش كما يعيش هذا المجتمع، تحرص على تقليده حذو النعل بالنعل، تأكل مما يأكل وكيف يأكل، وتشرب مما يشرب وكيف يشرب، وتلبس كما يلبس إن تعرت أجسادهم تعروا فلا مشكلة في الأمر فنحن مع القوم في حلهم وترحالهم، تركوا لغتهم وتكلموا باللغة الجديدة، لغة أهل البلاد، وهؤلاء من أجل أن يعيشوا هذه الحياة الجديدة عليهم يلزمهم أن يتخلفوا عما ألفوا آباءهم عليه عاكفين، من أخلاق وقيم وسلوك ودين ولغة وحياة، وبالتالي عليهم في مقابل الحياة الجديدة ترك القديم ومن أول ما يتركون تركوا اللغة والدين بعباداته وأخلاقه وعقيدته وأحكامه، فلم يعد الواحد منهم يصلي وقد كان يصلي ولم يعد الواحد منهم يصوم وكان سابقا ممن يصوم شهر رمضان ويحتفل بالعيد ويبتهج به.

ثم نجد هذه الفئة تقبل على الشهوات والملذات تقليدا واتباعا للقوم الذين يعيشون معهم وبينهم، فلا مانع من شرب الخمر والسهر في الملاهي والبارات وأماكن اللهو

والفجور، وهذا بلا شك يجرهم لممارسة الدعارة والزنا وفعل المنكرات، وهكذا تعيش هذه الفئة لاهية في حياتها الجديدة، تظن أنها تعمل خيرا لنفسها، وتظن أن المجتمعات الغربية تقبلهم وأنهم سيندمجون في هذا المجتمعات ويصبحون من مكونه العام.

لكن الحقيقة تقول أمران كلاهما مر، أولها أن هذه المجتمعات لا تقبل الوافدين عليها وخصوصا العرب والمسلمين، ولو غيروا دينهم وأخلاقهم، وثاني الأمرين أن أصحاب هذه الفئة مهما فعلت لا تشعر بالأمان ولا الاستقرار ولا الطمأنينة وتشعر باستمرار بالغربة لهذا لما تسمح لهم الظروف بالعودة لمنبعهم الأول ما أسرع أن تعودوا، مضحين بكل الامتيازات والمكاسب، وهذا ما نلمسه في كثير من مشاهير الأطباء والعلماء والتجار والموظفين، يعودون بحجة نفع مجتمعاتهم الأصلية ولكن الحقيقة العودة لأنهم ما قدروا على الاستمرار والاندماج.

ولقد قرأت عن هذه الفئة كثير وكثيرا جدا، وسمعت عن أحوال أصحابها قصصا وحكايات ممن عاشوا معهم في بلاد الغربة، وسمعت مباشرة ممن عاشوا هذه الحياة بأنفسهم أحاديث يتمزق لها القلب حزنا وألما، وانتهيت إلى أنهم يعيشون في غالبهم حياة الذل والمهانة، وأنه ليس أمام الغالبية منهم إلا أن يستمروا في هذه الحياة القاسية، لأن قرار العودة ليس سهلا، والكثير لا يقدر على اتخاذه، مع

أنني جلست مع البعض ممن اتخذ القرار بالعودة ولكن بعد أن ناله شيء من خلل في الرؤية والتعامل مع الحياة، لكن يحمد له أنه اتخذ القرار بكل شجاعة ضاربا عرض الحائط بما سيواجه من شماتة وسخرية من مجتمعه القديم.

هذه الفئة والتي فعلت كما فعل الغراب الأبيض، الذي تمرد على مجتمعه عاداتهم وقيمهم وسلوكهم، فأراد أن يبحث له عن مجتمع آخر أفضل من مجتمع الغربان، فتوجه لمجتمع الحمام فرأهم أرق وأنعم وأهنأ حياة، علاقاتهم فيما بينهم طيبة حميمية، ينتشر بينهم الحب والألفة، كلامهم ولغتهم غناء، لكن كيف له أن يعيش مع هذا المجتمع الجديد عليه والذي لا يقبله، فلغتهم غير لغته، وطريقتهم في الحياة غير طريقته وأشكالهم وألوانهم غير لونه، فما كان منه إلا أن يتعلم لغتهم ويمشي مشيتهم ويأكل بطريقتهم ويطير كطيرهم، فلما فعل ذلك كله واقترب من جماعة الحمام، توجسوا منه شرا، فما زال فيه من خصائص الغربان ما يفضح أمره، فلم تقبله الحمام وطردوه بعيدا عنهم، فعاش في عزلة، فطالت عزلته مما اضطره للعودة لجماعته السابقة الغربان، فلما عاد شك في أمره الغربان، نعم شكله شكل غراب، لكن لغته ليست لغة غربان خالصة، وطريقة مشيته ليست طريقة الغربان وطريقة أكله وحركاته فيها ريبة، فما كان منهم إلا أن اتهموه بأنه عدو متنكر وجاسوس ليتعرف

على أسرارهم، حينها لم يكن أمامهم إلا أن قتلوه وتخلصوا منه.

مأساة كبيرة يقع فيها المسلمين في بلاد الغرب ممن حاولوا الاندماج في المجتمعات الجديدة لا هي قبلتهم ولا هم تمكنوا من الاندماج فيها والعيش بأمان واستقرار، وهذا هو حال الغراب الأبيض، فتنتهي الحياة إما بالانتحار أو الأمراض النفسية أو أن يبقى تائها يضحك على نفسه وهو يرى أولاده وبناته يعيشون حياتهم بلا أخلاق وبلا قيم، لكنه لا يستطيع أن يفعل لهم شيئا، ولا يتمكن من منعهم من الاستمرار بما هم فيه من ضياع وانحلال وفساد، وأصعب شيء عند ابن الشرق أن يرى ابنته تصطحب فرنسيا أو غريبا وتأتي به للبيت وتنام معه في حجرة واحدة وعلى مرأى منه ومن أمها، ولا يستطيع أن يقول لها كلمة واحدة وإلا ستأتي الشرطة لتأخذها منه رغما عنه ولا يقدر أن يقول كلمة واحدة.

والأصعب من ذلك أن يغادر الولد أو البنت بيت العائلة حينما تبلغ السابعة عشر من عمرها، لتعيش بعيدا عن أهلها مع صديق أو عشيق.

قد يقول قائل لا يمكن أن تكون هذه هي حال حياة العرب والمسلمين في بلاد الغرب، وأنا أقول نعم هذه ليست حياة كل العرب والمسلمين، بل هناك حياة لفئة غيرها ولكن سآتي على ذكرها في حلقة أخرى، ولكن في الغالب لا

ينكشف أمر المصيبة التي يقع فيها العرب والمسلمين إلا بعدما يتقدم بهم العمر وتأخذ منهم الأيام مأخذها، ويصبح الواحد رجلا أو امرأة غير قادر على تلبية فاتورة العيش في المجتمعات الغربية، والتي لا يرضيها أن تعيش فيها وتنتفع بخيراتها ومميزاتها ورفاهيتها وفي نفس الوقت تخالفها في نهج حياتها.

حياة الغرب مختلفة كليا عن حياة الشرق والالتقاء في وسط الطريق بين الحياتين يحتاج مجهودا كبيرا، وتضحيات جسيمة، والكثير في حيرة ماذا يفعلون، التعليم وما فيه من مناهج معارضة تماما لديننا وعقائدنا، الاختلاط والعلاقات بين الطلاب في المدارس والجامعات وبين الجيران وما يجر من مخاطر على الولد والبنت سواء بسواء، المعيشة نفسها مختلفة في أكلها وشربها، ومناسباتها والتزاماتها.

فالحياة في الغرب بالنسبة للعربي والمسلم ليست نعيما ولا جنة ولا سهلة وليست أمانا على اطلاقه.

القابضون على الجمر في المجتمع الغربي

تكلمت في الحلقة السابقة عن الفئة الأولى من العرب والمسلمين الذين انتقلوا للعيش في بلاد الغرب، وهم فئة الذين انغمسوا في المجتمعات الجديدة بخيرها وشرها، وحاولوا كي يندمجوا في هذه المجتمعات أن يكونوا غربيين أكثر من أهل الغرب نفسه.

واستدراكا لما تحدثت عنه ارغب في ذكر البعض من أهل الشرق الذين تبوأوا مكانة إدارية في تلك البلاد، مسؤولا في بلدية أو رئيسا لبلدية أو ربما وزيرا في دولة أو عضو برلمان، فإننا نجد كم يكون هؤلاء متشددون في تطبيق القانون والتعنت في الاجراءات وتعاملهم مع الجمهور وخصوصا إذا كان الطرف الآخر عربيا مسلما، لدرجة أنني قرأت أن بعض الحكومات الغربية تضع بعض الموظفين من أصول عربية في أماكن يكثر فيها الاحتكاك بالعرب كمكاتب اللجوء والهجرة والاقامات والتجنس ومعسكرات اللاجئين، كون هذا الموظف من أصول عربية أكثر قدرة على التعامل مع العرب والمسلمين، وأجرأ في اتخاذ القرارات الأكثر تشددا من غيره من الموظفين من أهل البلد، وهذا هو الذي يحدث للأسف، فنجد وزير الهجرة

في بلجيكا من أصول عراقية، وهو المنوط به اتخاذ اجراءات وفرض قوانين فيها شدة مع المهاجرين، هذه الاجراءات والقوانين لا يقدر على اتخاذها وتنفيذها أبناء البلد الأصليين.

نعود للحديث عن الفئة الثانية من العرب والمسلمين الذين يقيمون في بلاد الغرب بصفة دائمة أو متقطعة كطلاب العلم والتجار والزائرين وطالبي العلاج والاستشفاء، هذه الفئة التي تحرص على قيم دينها وأخلاقها وعباداتها وتلتزم بزيها الخاص من حجاب وغطاء للرأس وبقية الجسد وتتجنب الاختلاط بالغرباء، وتحرص على عدم الذهاب للمناطق المريبة والخادشة للحياء.

هذه الفئة تواجه صعوبات جمة في التعامل أو الاندماج بالمجتمع الغربي أفرادا أو تجمعات، وعلى جميع الأصعدة إلا حالات نادرة وقليلة من العرب والمسلمين ومن الغربيين أنفسهم، فعلى مستوى الحركة في الشارع تجد بعض المسلكيات الشاذة من بعض المارة أو من يركب القطار أو الحافلة، وربما يقول كلمة نابية أو يقوم بإشارة قبيحة، أو الاستهزاء، أو فعل مؤذي كالاعتداء بالضرب مثلا، وهذا يحدث أحيانا أمام الجمهور دون تدخل للأسف ويحدث منفردا بعيدا عن الجمهور، وقد كثرت حالات الاعتداء الشخصي على النساء المحجبات والمنتقبات بشكل يقلق.

صحيح يوجد في غالب الدول الغربية مساجد يقيم فيها المسلمون الصلاة وخصوصا الجمعة والأعياد وصلاة التراويح في رمضان، ويقيمون فيها بعض مناسباتهم كعقد الزواج واشهار الإسلام وصلاة الجنازة وعقد ندوات دينية، ولم يكن يسمح لهم برفع الآذان بمكبرات الصوت إلا من فترة قريبة وليس في كل المساجد، وقوانين الدول الغربية تختلف من دولة لأخرى فيما يتعلق بشعائر المسلمين.

الملتزمون بدينهم من المقيمين في بلاد الغرب تقف في وجوههم قوانين البلاد في منعهم من ممارسة شعائرهم وخصوصيات حياتهم، فالقانون قد لا يمنعك أن ترتدي الحجاب في الشارع، لكنه يمنعك من دخول غرفة الدراسة وأنت ترتدين الحجاب، يمنعك من دخول الجامعة أو مكان العمل، أو تجعل الموظف في حل من تقديم الخدمة للمحجبة، قد تجد وهذا يحدث أن سائق السيارة الأجرة يرفض للمحجبة ركوب سيارته، أو سائق الحافلة العمومية أن يقف ليحمل امرأة محجبة تنتظره.

كثير ما شاهدنا لقطات قاسية جدا لمعاملة طلاب الفصل والمدرسة لطالب من أصول شرقية، يستهزءون به ويسخرون منه، وأحيانا يقومون بالاعتداء عليه بالضرب أو تمزيق كتبه وحقيبته، وهذا ما يعانيه الكثير من أبناء الجالية العربية والمسلمة، يضاف إليه ما هو أخطر من ذلك فيما يتعلق بالمناهج التي تدرس للطلاب هناك، فتفرض على

المسلم أن يدرس مباحث لها علاقة بالمسيحية أو الإلحاد أو عن الثقافة الخاصة بالمجتمعات الغربية، أو الثقافة الجنسية والاندماج مع الآخر، أو الموسيقى والفنون الأخرى المخالفة للدين الإسلامي، أو الرحلات المدرسية خارج المدينة والمحميات والغابات أو لشواطئ البحر، طبعا ممكن الاعتذار عن مثل هذه الأنشطة لكن بلا شك يكون مردودها سلبي على الطالب نفسه وعلى زملائه في الصف في علاقاتهم وتعاملاتهم.

أو وهذا كان يحدث مع أسباطي أولاد ابنتي كانت تأتيهم معلمة الدين المسلمة عراقية شيعية، فتحدثهم عن العقيدة من رؤيتها الشخصي، تسب على عائشة وأبا بكر وعمر وعثمان، وتعلمهم الإسلام من النظرة الشيعية وهي تعلم أنهم مسلمون سنة، وهذه مشكلة كبيرة لا تستطيع أن تفرض على المدرسة نوعية معينة من المعلمين، بالنسبة لهم المعلمة عربية ومسلمة وهذا ما يعنيهم.

حدثتني ابنتي وكانت تعيش في إحدى مدن النرويج عن سلوك أحد الرجال النرويجيين والذي تخطى عمره السبعين عاما، تقول كل يوم أخرج من بيتي متوجهة لمعهد اللغات في ساعة محددة والطريق أقطعه مشيا على الأقدام لأن المكان ليس ببعيد عن البيت، والطريق جميل، الشجر على الجانبين، شجر التفاح الأحمر والبرقوق والكمثرى وغيرها، وفي كل يوم يقابلني هذا الرجل النرويجي ولما يقترب مني

ونحن نمشي بطريقة معاكسة، لما يقترب يقوم بالبصق على الارض في اتجاهي، أول مرة وثاني مرة ظننتها مصادفة، لكن لما تكرر منه الفعل للمرة الثالثة أخبرت زوجي، فقام بمراقبة الموقف من بعيد، فلما تأكد من الفعل ليومين متتاليين قدم شكوى لمركز الشرطة، وفعلا استجابت الشرطة للبلاغ وقاموا بمراقبة الطريق فتأكدوا من صدق البلاغ، فأرسلوا له أمر حضور لمركز الشرطة، فلما أخبره الضابط بالأمر لم ينكره، بل أكد على فعله وقال للضابط كيف تطلب مني أن أقبل هؤلاء الناس الذين جاءوا يزاحموننا في بلادنا، وهم الأشرار والمتخلفين والمجرمين والقتلة، سأله الضابط هل هذه المرأة تعرضت لك بالإساءة في يوم من الأيام فقال لا، قال هل زوجها هذا تعرض لك بالإساءة قال لا، فقال له الضابط أنت أمامي مذنب ومن حق هذه المرأة أن تطلب عرضك على المحكمة، إلا إذا تعهدت بعدم التعرض لها مرة أخرى، فوقع على التعهد، أما أنا فقد تقدمت لمعهد اللغات بتغيير موعد الدروس.

فرنسا ومحمد عليه السلام

تتميز دولة فرنسا من بين دول الغرب كله أن لها مكانة عند أهل الشرق من عرب ومسلمين لا تحظا بها دولة أخرى.

فهي دولة الحرية والفكر والثقافة والاستنارة والتنوير، وهي كعبة الفنانين من كل أصنافهم، وهي المتحف المفتوح لكل الفنون المسرح والسينما والرسم والنحت والصحافة.

وكل من يرى في نفسه حب الفكر والثقافة أول ما يحلم به هو السفر لفرنسا، وزيارة معالمها ومتاحفها.

والحقيقة أن شعوب العالم وقع تحت دعايات كاذبة وتزييف للحقيقة، ففرنسا كعبة الحرية والفكر والثقافة هي أم العنصرية والتمييز والإجرام.

فرنسا هذه جمعت ما بين كل الموبقات، الجريمة والسرقة والتزوير والخداع والاستبداد والقهر.

هل تعرفون ماذا فعلت فرنسا خلال عشرات السنين من احتلالها لدول المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا)، وما فعلت في دول الشرق العربي (سوريا ولبنان)، وما فعلت في دول وسط وشمال أفريقيا، وهنا وهناك من مستعمراتها، هل تعرفون أن فرنسا الحضارة

والحرية قتلت عشرات الملايين من الأبرياء، نعم عشرات الملايين من الأبرياء من أجل أن تبسط نفوذها وسيطرتها على تلك البلاد، بأي حق وبأي قانون فعلت ذلك، وما هي المبررات التي سوغت لها فعل كل تلك الجرائم.

إنه الاستعلاء والكبر والظلم.

ثم فرنسا دولة لصوص نهبت ثروات تلك الشعوب ونقلتها لبلدها لتصبح فيما بعد من أغنى دول العالم، نهبت كل ما يمكن أن يكون ذا قيمة ونقلته إلى بلادها.

فرنسا الآن تملك أضخم مخزون من الذهب الخالص بين دول العالم، مع أنها لا تملك منجما واحدا في بلادها للذهب، إذن كيف أصبح لها هذا الرصيد الضخم، اسألوا أهل الاختصاص، سيقولون لكم بأن فرنسا نهبت مناجم الذهب في مالي وتنزانيا والنيجر واتشاد، وما زالت لليوم تنهب وتسرق وتنقل لبلادها من خلال عملائها ورجالها في تلك البلاد، تحرم الشعوب الأصليين للبلاد من الانتفاع بثرواتهم وتنقلها هي لفرنسا ليستمتع بها أحرار ومثقفو ومبدعو فرنسا.

ولقد سافرت في شهر مارس من العام ٢٠٠٣م إلى مالي والنيجر واتشاد ورأيت بنفسي مدى تغلغل الفرنسيين في حياة الناس، حتى الفنادق المشرف عليها فرنسيون.

فرنسا هذه دولة التمييز العنصري ونشر الأحقاد والتفريق بين الشعوب، ومن يومهم الأول حينما جيشت أوروبا كلها وقادتها في حروب صليبية، حرب تتلوها حرب، وحملات تلو حملات، لاحتلال الشرق وحجب دينه عن البشرية ونهب ثرواته.

واللصوصية في دمائهم من القديم، في الحروب الصليبية نهبوا كل ما يمكن نهبه وحمله، نهبوا الكتب ونهبوا التماثيل من الكنائس وبيوت النصارى، نهبوا أموال الناس ومجوهراتهم وثيابهم، نهبوا أثاث البيوت وأدواتها وأواني إعداد الطعام، وما زالت تلك المسروقات تعرض في متاحفهم، يسافر أهل الشرق يتفرجون عليها بكل اعجاب وانبهار للص الذي سرقها، ولا يفكر أحد بالجريمة التي ارتكبت حينها أثناء سرقتها ونهبها.

للأسف نحن أهل الشرق من جعل لهؤلاء اللصوص قيمة ومكانة، فنحن من روج لهم ونشر الأكاذيب عنهم وجعلها حقائق، أي عروس عربية تتمنى كل أمنيتها أن تقضي شهر العسل في فرنسا، أكذوبة كبيرة نحن من كذبها، ماذا في فرنسا، شوارع واسعة وحدائق جميلة ومناظر خلابة، ومعاملة راقية، كل هذا موجود في بلاد الشرق وأكبر دليل على ذلك أن ملايين الغربيين يأتون للشرق عالم الأحلام الحقيقي ليقضوا إجازاتهم السنوية، مصر كانت مدنها من أجمل مدن العالم، وكانت شوارعها من أنظف شوارع

العالم، المغرب وتونس والشام بلاد ساحرة، دول الخليج الفتية على أرقى مستوى في النظام والانضباط وكل العالم فيها بين يديك.

لكن كي تكون أوروبا في الصدارة يجب تدمير بلاد الشرق، وجعل أبناء الشرق عبيد للغرب.

لماذا ينبهر أهل الشرق حينما يقفون تحت وبجوار برج إيفل بهذا الصرح العظيم، ولا يسأل أحد منهم نفسه من أين جاء الفرنسيون بحديد هذا البرج، ومن أين حملوه لبلادهم، كل من له علاقة يعرف أن حديد برج إيفل كله وغيره من معالم تم نقلها من مستعمرات فرنسا، من الجزائر وغيرها، لكنهم يخفون تلك المعلومات عن الناس.

لماذا لا يسأل من يقوم بزيارة متاحف الجماجم، من أصحاب هذه الجماجم ومن أين جاءوا بها وكيف قتل أصحابها، وأي إنسانية وأخلاق عند الفرنسيين ليعرضوا تلك الجماجم على السائحين ليكسبوا من ورائها المال الوفير.

فرنسا لا علاقة لها بحضارة ولا علاقة لها بأخلاق ولا علاقة لها بإنسانية، علاقتها فقط بالدعارة والجريمة والسرقة والتزوير وتزييف الحقائق والاستهزاء بالغير.

فرنسا هي رأس الحربة الغربية ضد الشرق، والكل منهم يقف خلفها يدعم مواقفها ويساند قراراتها، لهذا انتبهوا أيها العرب.

الغرب والحرية

من أكثر ما خدعنا به الغرب نحن أهل الشرق مسلمين وغير مسلمين ما أشاعوه في العالم من أنهم دعاة الحرية وأصحابها وحماتها والداعون لها في العالم كلها، وأن الحرية منبعها ومنبثها هو الغرب، وبالتالي هم أساتذة الحرية وناشروها بين البشر.

وانتشر المفتونون بالغرب كل في بلده ومكان عمل وتواجده ينشر هذه الأفكار والدعايات ويروج لها، حتى جاء الوقت الذي صدق فيه العالم أن الغرب وبلاد الغرب فعلا هم دعاة الحرية وحقوق الإنسان وهي بلادها، ومن أراد أن يكون حرا وأن تكون بلاده حرة وأن يكون شعبه حرا فعليه أن يحتذي حذو الغرب وأهل الغرب في كل شيء، في لغتهم وأكلهم وشربهم وأخلاقهم وقيمهم وسلوكهم، ولا حرية حقيقة إلا حرية الغرب ولا تقدم ورخاء إلا تقدم الغرب ورخاؤه.

وأهل الغرب لا مشكلة أمامهم في أن يعيشوا حياتهم كما يحلو لهم، لكن المشكلة لأهل الشرق وخصوصا المسلمين منهم، الذين لهم دين خاص بهم ولهم عقيدة خاصة بهم وأخلاق وقيم خاصة بهم، ولهم عادات وتقاليد يحيون بها ويتحركون من خلالها ويتعاملون فيما بينهم بموجب

قواعدها، لهذا نجد أن هذه الاختلافات تصل بالعلاقة بين المسلمين المقيمين في بلاد الغرب إلى احتكاكات قد تصل إلى الاقتتال والتعدي على الآخر.

نعود لما عنونا المقال به الغرب والحرية، وهل الغرب فعلا بلاد الحرية، وما هو فضاء هذه الحرية وما هي حدود هذه الحرية، وفي أي المجالات تدور رحاها، وهل هي لكل الأفراد والتجمعات والكيانات، هل هي للعربي على حد سواء كما هي للفرنسي، وهل هي للمسلم على حد سواء كما هي للكاثوليكي.

أسئلة كثيرة حينما نتأملها ونبحثها نجد أنها دعايات وأكاذيب ليس لها على أرض الواقع إلا القشور والزخارف الملونة.

ففي الغرب مسموح لك فعل كل شيء، ولا مشكلة أن تعلن عن ذلك، أن تمارس الدعارة بكل أشكالها من شذوذ ولواط، وأن تعاشر حيوانا، وتعلن عنها من خلال صفحات التواصل لا مشكلة في ذلك، أن تشرب الخمر وتعلن عن ذلك لا مشكلة في ذلك، لكن أن ترتدي المرأة المسلمة حجابا وتخرج به من بيتها فهذا نوع من التمييز العنصري، ويهدد أمن وسلام المجتمع ويتنافى مع روح التسامح، فأي حرية هذه التي يدعوها، في حين لو هندوسيا وضع على رأسه غطاء الهندوس المميز لهم فلا يعتبر ذلك يشكل خطرا على روح التسامح في المجتمع، فقط ما يفعله المسلمون في

المجتمع الغربي هو ما يشكل الخطر على هذه المجتمعات، أما غيره فهو سلوك شخصي ومظهر تحرر وحق شخصي.

ما تقوم به كثير من الأحزاب والمؤسسات الإعلامية والأكاديمية والثقافية والاجتماعية من مظاهر عداء للإسلام والمسلمين هو حرية تعبير ولا يحق للدولة أن تقف في وجهه وأن تمنعه، لكن لو مؤسسة دينية أو مسجد أراد المشرفون عليه أن يقوموا بفعالية ما فإن هذا يشكل خطرا وتهديدا للأمن العام وسلام المجتمع، فالحق لأي شخص أو مؤسسة أن ينتقد أي أمر له علاقة بالإسلام ولو وصل الأمر للسب والشتم فذلك حرية شخصية، ولو تعرض أحد من الأفراد أو مؤسسة ما لرمز من رموز الإسلام التاريخيين مثل النبي محمد أو صحابي من الصحابة واستهزأ أو سب أو قذف فلا مشكلة فالأمر من باب الحرية الشخصية، وحرية التعبير، لكن لما قام عام ١٩٩٠م روبير فيروسون أكاديمي وباحث ورجل من كبار رجال الفكر في فرنسا وقال رأيه في المحرقة (الهولوكست)، فهذا ممنوع لأنه ضد السامية، ويهدد السلام المجتمعي للخطر ويتعرض لثوابت فئة من المجتمع بالاستهزاء والتكذيب، وبناء عليه يقوم مجموعة من اليهود في قاعة المحاضرات وداخل الحرم الجامعي، يعتدوا عليه بالضرب المبرح ويكسروا أسنانه وأصابع يده ويسيل الدم من أنفه وفمه، ويدخل على أثرها المستشفى في حالة غيبوبة لمدة شهرين، فلما يفيق من

غيبوبته يتم اعتقاله والحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أشهر وغرامة قدرها ١٢٠ ألف فرنك فرنسي، وفصله من الجامعة وسحب كتبه من الأسواق ومنعه من دخول كثير من دول أوروبا، ويتلقى عدة تهديدات بالقتل من منظمات يهودية أو مناصرة لليهود، ورفضت الشرطة تعيين من يقوم على حمايته، ومنع من الخروج من بيته حتى مات عام ٢٠١٨م، ومنع طلابه من حضور جنازته، كل هذا لأنه فقط تكلم عن المحرقة وشكك في بعض المعلومات عنها، وعن عدد القتلى قامت الدنيا في فرنسا وأوروبا، ومن بعده حدث نفس الأمر للمفكر الفرنسي الشهير روجي جارودي لما ألف كتابه (إسرائيل دولة الأساطير والخرافات التاريخية)، قامت عليه الدنيا وحاكموه وسجنوه بتهمة الإساءة للسامية.

أما ما يحدث للنبي محمد عليه السلام ولشعائر الإسلام وللمساجد وللمصلين ففيها وجهة نظر، عشرات الاعتداءات على مؤسسات إسلامية في دول الغرب ومئات الاعتداءات على مواطنين في الميادين والطرق والشوارع وداخل المؤسسات التعليمية والخدمية ولا أحد يتحرك، بل يصل الأمر للاعتداء بالقتل وتتعامل الشرطة مع القاتل بكل روح الإنسانية والوداعة ومراعاة الظروف النفسية له ويبحثون في تاريخ حياته عن سبب يخففون عنه العقوبة، وهذا ما رأيناه في قاتل المصلين في المسجد يوم الجمعة في نيوزيلاندا في استراليا، والذي قتل خمسين نفسا في نفس

الوقت، في آخر الأمر حكمت عليه المحكمة بالمؤبد، على أمل أن يخفف عنه الحكم بعد مضي مدة من الوقت، أما لو كان الفاعل مسلما فتنقلب الأمور رأسا على عقب، يستعملون معه كل وسائل العنف والقسوة حتى تصل لقتله بدل اعتقاله، وإن تم اعتقاله فيعامل أبشع المعاملة وأشد الإجراءات.

هذه هي حرية الغرب وهذه هي علاقتهم بالمسلمين إن كانوا من أهل الشرق أو كانوا من أصول غربية، كراهية وحقد وسوء ظن وتهمة مسبقة وعنصرية واضحة.

ثم يأتي أحد الشرقيين ليقول لك بلاد التنوير والاستنارة والحرية.

الغرب وفلسطين

امتدادا لحديثنا عن الغرب والمسلمين والغرب والإسلام والغرب والنبي محمد عليه السلام، كان ضروريا وواجبا أن نتناول بالحديث موقف الغرب على العموم وفرنسا على الخصوص من قضيتنا الفلسطينية، ومن صراعنا مع اليهود الصهاينة ومن تمكينهم في إقامة دولة لهم في فلسطين، الأرض العربية، والتي لا يشارك العرب فيها أي شعب آخر.

والحق أن الغرب على مدار تاريخه لم يكن على ود مع اليهود، وكان اليهود في أوروبا فئة منبوذة من قبل الحكومات ومن قبل الشعوب، لهذا لم يكن وجودهم في الشق الغربي منها بكثافة كما كان في الشق الشرقي، ولقد واجه اليهود اضطهادا كبيرا على يد أغلب الأباطرة والأمراء الغربيين وعلى يد بابوات الكنيسة، ولم تكن حياتهم آمنة مطمئنة والسبب في ذلك يرجع إلى خيانتهم ودورهم الخبيث في حياة المجتمعات التي يعيشون فيها، ولدورهم التآمري في الصراعات والمنازعات التي كانت تقوم بين دول الغرب، من هنا كانت العلاقة بينهم وبين أهل أي بلد غربي علاقات توجس وريبة ومكر وخداع، وقد استمر ذلك حتى قيام الثورة الفرنسية والتي كان للماسونية

فيها يدا خبيثة، بعدها بدأ اليهود يتنفسون الحرية وينطلقون في مجالات متنوعة ومن أخطرها الصحافة والبنوك، وبدأت سيطرتهم وتوجيههم لمسارات الحياة في تلك المجتمعات التي انشغلت بالنهضة والصناعة وبناء المجتمع الجديد، وتغافلت عما يفعله اليهود.

بعدها جاءت الحروب العالمية الأولى والثانية، وما حدث فيها من خيانات لليهود جعلت البعض ينتقم منهم شر انتقام، وتزامن ذلك مع احتلال بريطانيا لأجزاء من بلاد الشرق العربي المسلم، وخروجا من مأزق الموقف السلبي الغربي مع اليهود حاولت بعض الدول الغربية مساعدة اليهود في أن يكون لهم دولة وكيان مستقل يتجمعون فيه، وهكذا كانت محاولات فرنسا زمن نابليون ومن بعده، ثم كان دور بريطانيا في ذلك، فلما احتلت فلسطين عام ١٩١٨م عملت بكل جدية وقوة على تنفيذ ما وعدت به، وقد كان أغلب دول ومناطق العالم العربي تحت احتلال وسيطرة بريطانيا، مصر والسودان والعراق والجزيرة كلها وفلسطين وشرق الأردن، وأهم دولتين ذات العلاقة بأمر اليهود كانت مصر وفلسطين، حينها عرضت بريطانيا على اليهود إقامة دولة لهم في سيناء، وقد كانت سيناء لا تتبع أي دولة من دول المنطقة ولم تكن من ضمن الأراضي المصرية، لكن الساسة اليهود وخصوصا الزعيم الصهيوني تيودور هرتزل صاحب كتاب الدولة اليهودية رفض الفكرة تماما،

وبين أن فلسطين هي محط أنظار اليهود في العالم وأوضح للزعماء البريطانيين أهمية قيام دولة لليهود في فلسطين للغرب، من الناحية السياسية والاقتصادية وخصوصا أهميتها لبريطانيا، لهذا حرصوا على احتلال بريطانيا لفلسطين لتسهيل مهمة دخول اليهود إليها تحت حماية بريطانيا لمن يرغب من اليهود دخولها تهريبا من ناحية، وبتنسيق مع دولة الاحتلال لمن يرغب بدخولها بشكل رسمي، ولأن البريطانيين يعرفون موقف الفلسطينيين ورفضهم لتواجد اليهود معهم فيها.

والكل يعرف أن عمر بن الخطاب في عام ١٥ للهجرة ٦٣٨م أخرج اليهود من فلسطين بناء على اتفاق بينه وبين بطريرك القدس صفريونوس، ومن ذلك التاريخ حتى عام ١٨٨٢م لم يتمكن أحد من اليهود بالعودة لفلسطين إلا متخفيا أو دون أن يعلن عن هويته، لكنهم بعد عام ١٨٨٢م بدأوا بالسفر لفلسطين باسم الحج للبلاد التي حوت أنبياءهم، وفيها مقدساتهم المزعومة، وأخذت وتيرة سفرهم وهجرتهم تزيد مع تراجع قوة دولة الخلافة العثمانية، وتمرد الأقاليم عليها وظهور حركات ودعوات التحرر والاستقلال، وكانت المصيبة الكبرى هي احتلال بريطانيا لفلسطين.

وليس ما يدعيه العالم الغربي من أنهم لم يضيقوا على اليهود في بلادهم من حقيقة، بل الكل مارس عليهم التضييق ولم يجد اليهود من مفر إلا ترك بلاد أوروبا وكان أمامهم

إما الهجرة لأمريكا وهذا يتطلب مالا وجهدا وفيه خطر الرحلة الطويلة، أو الهجرة لفلسطين وهي الأقرب ولا يكلف السفر إليها مالا ولا مشقة، وقد دفعت المنظمات الصهيونية بهذا الاتجاه، وقد ساعدوا المهاجرين بالمال والحماية واستصدار التأشيرات والرخص للسفر والهجرة لفلسطين، وقد كان عدد اليهود حتى عام ١٨٨٢م لا يشكل ١% من مجموع السكان، وحتى عام ١٩١٨م وصلت نسبتهم إلى ٥% من النسبة العامة للسكان، وهنا بدأ ناقوس الخطر يدق أمام الفلسطينيين، وكان حينها لبريطانيا ولتساهل بعض المسؤولين الفلسطينيين دورا كبيرا، خلاف ذلك أنهم كانوا يدخلون تحت مسميات لبنانية وسورية، فعلى سبيل المثال وكما ذكر لي والدي وهو رجل متعلم ومطلع، قال إن بلدتنا يبنا كان فيها عدد ٦ أفراد من اليهود يقيمون فيها من القرن التاسع عشر الميلادي، قبل ظهور قضية الصراع بين العرب واليهود، وكانوا يمارسون حياتهم كفلسطينيين حقيقيين فقط دينهم دين موسى عليه السلام، ولم يكن بين الفلسطينيين المسلمين وبين الفلسطينيين اليهود أي خلافات سياسية أو إثنية أو عرقية أو دينية، الكل في حياته، الكل يحترم خصوصية الآخر ويقبل التعامل والاندماج دون مشاكل.

المشاكل ظهرت يوم أن ظهرت الدعوة الصهيونية والمنظمات الصهيونية، وظهرت معها الأطماع السياسية

للدول الغربية، والكل بلا استثناء لكي ينفي عنه تهمة اضطهاد اليهود عمل على مساعدتهم وتسهيل الأمور لهم، واليهود أنفسهم بمسلكياتهم الانعزالية وانغلاقهم على أنفسهم في الجيتو (حارة اليهود) المفتعل والمتصنع في كل دولة، جعل العالم يرغب في التخلص منهم، ونحن نعرف من خلال التجربة والاحتكاك والقراءة أن اليهود أهل ريبة وخيانة، فهم من خلال أفعالهم وتصرفاتهم يجعلون كل من حولهم يشك فيهم وفي نواياهم وتصرفاتهم، لهذا حينما تسنح الفرصة للتخلص منهم ينتهزها الجميع، دون أن يظهروا لهم العداء السافر.

ولقد كان في بداية الأمر لطيبة الفلسطينيين دورا كبيرا في زيادة وتيرة المهاجرين، فلم تكن النوايا واضحة وعاشوا كعمال ومهنيين وأصحاب حرف تخدم الناس والبلد، لكن لما كثرت أعدادهم وبدا عليهم تصرفات التنظيمات من أعمال تخريب وقتل وحرق، تغيرت علاقة الفلسطينيين بهم ومن هنا بدأ الصراع يأخذ منحى آخر.

فرنسا والقضية الفلسطينية

مأساة فلسطين كلها من بدايتها إلى ما انتهت إليه يتحمل جريرتها ومسؤوليتها الغرب في عمومه وبريطانيا على وجه الخصوص، فالغرب كله تآمر على هذا البلد وعلى شعبه، وهم الذين أغروا اليهود بالهجرة لفلسطين وساعدوهم بكل ما يمكن من مساعدة، مال وإمكانيات وتسهيل تنقلهم بين البلاد، وبريطانيا التي كانت تحتل فلسطين وتتولى مسؤولية الحكم والأمن فيها، هي من فتح لهم طرق البر من سوريا ولبنان وشرق الأردن والقليل عن طريق مصر، وفتحت لهم الموانئ الفلسطينية، ميناء يافا وحيفا وأسدود، والمطارات الفلسطينية في ذلك الوقت، وكانت تتغاضى عن التثبت من الإجراءات والتأشيرات، وهكذا اندفع اليهود بعشرات الآلاف يدخلون فلسطين تحت حماية بريطانيا، وتجهز لهم حكومة الانتداب أماكن للتجمع والإقامة، بعدها يتم توزيعهم على المستعمرات والمستوطنات والكيبوتسات، والتي تجهزت بكل ما يلزم من مستلزمات الحياة والحماية وتوزيع السلاح عليهم، في نفس الوقت تقوم بمصادرة السلاح من العرب الفلسطينيين ومحاكمتهم وسجنهم على امتلاكهم للسلاح، ومن هنا بدأت تظهر اختلال الكفة بين العرب وبين اليهود.

واستمرت الأحوال في اقتتال ومناوشات واقتحام من هنا ومن هناك، ولكن للأسف كانت كفة اليهود هي الأرجح كون بريطانيا تدعمهم بكل وسائل الدعم، من سلاح متطور، من البندقية للطائرة، والدعم بالمال والتغطية على جرائمهم، وتزيف نتائج تحقيق اللجان المشكلة نتيجة للجرائم والمجازر التي تقوم بها العصابات الصهيونية، ثم كانت الجريمة الأكبر يوم أن خدعت الدول العربية في الجامعة التي أنشأتها بريطانيا (جامعة الدول العربية)، وجعلتها تتخذ قرار دخول الجيوش العربية للقتال في فلسطين ضد العصابات اليهودية، وطلبت من عصبة الأمم بحث القضية وجعلتها قضية دولية وصراع بين شعبين مما أدى إلى تقسيم فلسطين، وجعل منطقة القدس منطقة تحت السيادة الدولية، ثم الإعلان عن إنهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين واعطاء اليهود كل ما كان تحت سيطرة البريطانيين من أراضي وسلاح وذخيرة ومعدات مما دفع اليهود إلى الإعلان عن قيام دولتهم في مايو ١٩٤٧م، وما تلاها من نكبة فلسطين وتهجير سكانها إلى خارج دولتهم وبلادهم.

بعد هذا الذي حدث ظهر موقف فرنسا من دولة إسرائيل، وكأن دول الغرب تتناوب العمل دولة بعد دولة، فمن الأيام الأولى لقيام دولة إسرائيل واعتراف عصبة الأمم بها، وتسارع دول العالم وخصوصا الدول الأوروبية

للاعتراف بها كدولة لها سيادة وشرعية، قامت فرنسا بتوقيع مجموعة من الاتفاقيات مع هذا الكيان الجديد المغتصب، اتفاقيات شملت جميع مناحي الحياة، التعليم والطب والزراعة والسلاح والدعم المالي والحماية في المؤسسات والمنظمات الدولية والحقوقية، وكان أخطر هذه الاتفاقيات اتفاقية بناء مفاعل ديمونا النووي في جنوب فلسطين في النقب، وكان المشرف على هذه الاتفاقية شيمون بيريز المجرم والارهابي الصهيوني، كانت اتفاقية إنشائه عام ١٩٥٨م وانتهى العمل منه عام ١٩٦٤م، وقد قامت فرنسا ببنائه والإشراف عليه وتدريب الكوادر الإسرائيلية العاملة فيه، ويعتبر هذا المفاعل الوحيد في العالم خارج نطاق الرقابة الدولية، والعالم لا يعرف عنه شيئا إلا ما يتم تسريبه بين الحين والآخر من بعض العاملين بداخله، والكلام كثير عن تخصيب اليورانيوم لصناعة القنابل الذرية والنووية، والتي تمتلك منها إسرائيل العشرات.

ثم كانت اتفاقية بيع الطائرات المقاتلة والهجومية الفرنسية لإسرائيل من نوع ميراج وسوخوي، والتي استعملتها إسرائيل في حروبها وعدوانها على الدول العربية في حرب عام ١٩٦٧م وما قبلها، حتى دخلت أمريكا كطرف مناصر لليهود وبدأت إسرائيل في الاعتماد على السلاح الأمريكي.

لقد كان موقف فرنسا بخصوص القضية الفلسطينية موقفا داعما حكوميا وشعبيا، من ناحية الحكومات الفرنسية دعمت إسرائيل دعما مفتوحا، وفي جميع المجالات، ووقفت معها في مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة التي خلفت عصبة الأمم، تدعمها وتدافع عنها وتمنع صدور أي قرار فيه إدانة لإسرائيل، أو تساؤل عن المجازر والجرائم التي يرتكبها اليهود ضد السكان الأصليين، وفي عام ١٩٥٦م اشتركت فرنسا وبريطانيا فيما سمي بالعدوان الثلاثي على مصر، واحتلت إسرائيل غزة وجزيرة سيناء وارتكبت مجازر عدة منها مجزرة خانيونس التي تمر ذكراها هذه الأيام، ٣ نوفمبر ١٩٥٦م والتي قتل فيها ما يزيد عن (٢٥٠) فلسطيني، ثم تلتها مجزرة رفح في ١٢ نوفمبر من نفس العام والتي راح ضحيتها أكثر من (١٥٠) فلسطيني، كل هذا كان بدعم فرنسي وسلاح فرنسي.

ونحن الشعب الفلسطيني نسأل كل الحكومات الفرنسية المتعاقبة، لماذا هذا الانحياز الحكومي الفرنسي تجاه اليهود وضد الشعب الفلسطيني وقضيته وأرضه، بماذا أساء الفلسطينيون لفرنسا حتى تأخذ منهم هذا الموقف المعادي والسافر في العداء، لماذا تناصر المجرم الصهيوني ضد أبناء الأرضي الأصليين، لكن الإجابة ليست صعبة ولا مجهولة، ففرنسا دولة استعمارية من أعتى الدول في الاجرام ضد الشعوب المحتلة وهي التي قتلت الملايين من

شعوب مستعمراتها وخصوصا البلاد العربية، من هذا المنطلق فهي تؤيد اليهود في احتلالهم لفلسطين وتناصرهم في كل أفعالهم في الشعب الفلسطيني، لأنه نفس الفعل الذي تفعله في شعب الجزائر والمغرب وتونس وموريتانيا واتشاد.

ثم كان الأمر الأكثر عجبا من موقف الحكومة الفرنسية، هو موقف المفكرين والمثقفين والفنانين والنخب الفرنسية ودعاة التحرر والتنوير وحقوق الإنسان، لقد كان موقف هؤلاء غريبا وعجيبا يوم كانوا يخرجون بالآلاف في مظاهرات تجوب شوارع باريس تنادي بنصرة إسرائيل وجمع التبرعات للجيش الإسرائيلي وكانت إعلاناتهم التي يرفعونها (اقتل عربي بدولار)، وكان على رأس هذه المظاهرات والمسيرات الفيلسوف الفرنسي الذي سبب الهوس للمثقفين العرب شغفا به، جان بول سارتر، وعشيقته سيمون دي بفوار، وكانت الفنانة الشهيرة بيرجيت باردو تسمح لكل من يتبرع للجيش الإسرائيلي أن يقبلها.

هذه هي فرنسا حكومة وشعبا وهذه مواقفهم تجاه قضية فلسطين، قضية العرب والمسلمين، فهل ممكن أن نعزل هذه المواقف عن عدائهم لديننا ونبينا وعقيدتنا، إنه العداء والكراهية التي تسري في دمائهم وعقولهم والتي تنشأوا عليها جيلا بعد جيل، من زمن الحروب الصليبية وما قبلها وهم يرضعون كراهية الشرق وشعوبه ودينه ونبيه.

ديكارت والغزالي

تكلمت سابقا وفي عدة حلقات عن علاقة الغرب بالإسلام وعن علاقة الغرب بالنبي محمد وعن علاقة الغرب بالشرق عموما وعلاقته بالعرب على وجه الخصوص، وأن هذه العلاقة كانت في غالبها علاقات سلبية، مبنية على التوجس والكراهية والحقد وعدم القبول والاستعلاء.

واليوم في لقائنا هذا نركز الحديث على علاقة الغرب بالموروث الثقافي الإسلامي، وخصوصا الكتب والمخطوطات والآثار الخالدة لمشاهير الكتاب العرب والمسلمين.

والمتابع لهذا الملف يجد العجب من سلوك الغرب قاطبة تجاه الموروث الثقافي العربي فقد تنوع تعاملهم ورؤيتهم لما وجدوه في عالمنا العربي من مئات الآلاف من المؤلفات في شتى صنوف العلم والتأليف، من دراسات في الدين إلى العقيدة إلى الفلسفة وعلم الأخلاق والشعر والفلك والتاريخ والحضارة وغيرها.

وأثناء الحروب الصليبية قامت حملة خطيرة لسرقة هذه الكتب وخصوصا لمشاهير الكتاب المسلمين كمشاهير الفلاسفة وعلماء الدين، فسرقوا ونقلوا كتب الفارابي وابن

سينا والكندي وابن خلدون وابن رشد وابن مسكويه والمعري وابن طفيل وغيرهم كثير.

وقد كان للتجار دورا خطيرا في نقل هذه الكنوز من الشرق إلى بلاد الغرب، وقد حدث أن أصحاب القصور والأمراء كانوا يتسابقون لامتلاك هذه الكتب والمخطوطات لتزيين قصورهم بها والتفاخر بامتلاكها.

ثم كانت حركة ترجمة هذه الكتب من لغتها العربية إلى اللغة اللاتينية، في نفس الوقت اتجه كثير من نبغائهم لتعلم العربية قراءة وكتابة ومحادثة، وقد وجدنا في مكتبات مشاهيرهم وعائلاتهم الشهيرة كثير من الكتب العربية، يقرأون فيها وينقلون منها.

كما قامت كثير من دول الغرب على انشاء متاحف يحفظون فيها عشرات المئات بل الآلاف منها ومن المخطوطات العربية المنهوبة والمنقولة لبلادهم، أو التي يتم شراؤها عن طريق لصوص وسماسرة متخصصون في هذا المجال، وما زال هذا الأمر مستمرا لليوم، تهريب المخطوطات وبيعها لمكتبات دول الغرب.

في نفس الوقت نجد أن كبار كتابهم وفلاسفتهم يعتمدون في كتابة كتبهم وتأسيس مذاهبهم الفلسفية على سرقات من كتب وثرات الغرب المسلمين.

واليوم سأقتصر في الحديث عن سرقة الفيلسوف الشهير رينيه ديكارت لمنهج الإمام أبي حامد الغزالي ونقله لمنهجه واعتباره هو المكتشف له.

فقد تمكن الباحث التونسي الراحل عثمان الكعاك من العثور على ترجمة لكتاب المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي رحمه الله في مكتبة ديكارت الخاصة بمتحفه في باريس، وفي إحدى صفحاتها إشارة بالخط الأحمر وضعها ديكارت بنفسه تحت عبارة الغزالي الشهيرة "الشك أولى مراتب اليقين" وكتب ديكارت عليها بعبارة "تنقل إلى منهجنا".

وقد أكد كل من د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري السابق وعميد كلية أصول الدين بالأزهر في كتابه "المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت"، و د. نجيب محمد البهبيتي في كتابه "المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين" على أن رينيه ديكارت قد سرق من "أبو حامد الغزالي" وخاصة من كتابه "المنقذ من الضلال".

ومن حسن حظي أن درست منهج الشك عند ديكارت على يد الدكتور محمود زقزوق في سنة رابعة في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، وما زال عندي نسخة من كتاب الدكتور زقزوق مختبئة بين آلاف الكتب وسوف أبحث عنها وأقوم بتصويرها.

وقد حضرت أنا شخصيا (حسني العطار) محاضرة في شهر مارس من العام ١٩٧٧م في قاعة الشيخ محمد عبده للدكتور عثمان الكعاك، تناول فيها طريقة اكتشافه لهذه السرقة وما حدث معه.

قال الدكتور عثمان الكعاك وأنا أسمع منه مباشرة، وكنت أيامها طالب في قسم الفلسفة والعقيدة بكلية أصول الدين، إنه من عشر سنوات طلب منه قسم الفلسفة في كلية الآداب الإنسانية في جامعة السوربون تدريس ديكارت لطلاب السنة الثالثة، وكان هذا الدكتور من كبار هيئة التدريس في الكلية فتقدم على إجازة ليعكف على دراسة ديكارت من مصادره الأصلية، وتوجه إلى بيت ديكارت التي تحول إلى متحف يحتوي مكتبة ديكارت الخاصة، ومكث فيها أيام عدة، يقرأ ويبحث ويكتب، حتى وصل لكلام ديكارت عن الشك فبدأ يقرأ فيه وكلما قرأ أكثر عادت به الذاكرة لأربعين سنة مضت، وأنه سمع هذا الكلام وهو شاب في بيتهم وعلى الخصوص في مكتبة والده المحامي والوزير الشهير في تونس مصطفى الكعاك، فقام بنسخ هذه الصفحات وسافر إلى تونس وذهب لمكتبة والده لعله يجد ضالته التي لا يعرف عنوانها، فلما عرض الأمر على أخيه الأكبر وقرأ له شيئا من كلام ديكارت قال له أخوه كأن هذا الكلام يشبه كلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال، وبدأ الأخوان يبحثان عن الكتاب بين آلاف الكتب حتى وجداه أخيرا،

وأخذه الدكتور عثمان وبدأ يقرأ فيه ويراجع ما كتب ديكارت وإذا به ترجمة دقيقة حرفية لما عند الغزالي، وهنا تأكد الدكتور أن ديكارت نقل هذه الصفحات كما هي إلى منهجه، لكن أين الدليل.

عاد الدكتور عثمان إلى فرنسا ومعه نسخة المنقذ من الضلال التي أحضرها من مكتبة أبيه، وبدأ يبحث لعله يجد نسخة منها في مكتبة ديكارت، وإذا به وهو يقلب ويتنقل بين أرفف الكتب يجد كتابا باللغة العربية عنوانه (المنقذ من الضلال) للإمام أبي حامد الغزالي، وأخذه وجلس على أقرب مقعد وأخذ يقلب في الكتاب فإذا به يجد كتابات باللاتينية على حواشي بعض الصفحات، وعند الفصل المعنون ب "الشك أولى مراتب اليقين" كتب بخط ديكارت عليها بعبارة "تنقل إلى منهجنا".

طبعا مما هو معروف أن ديكارت كان يعرف العربية قراءة وكتابة ومحادثة.

بعدها ولكي لا يثير الشك حول نفسه، قام بتصوير الصفحات وسجل رقم إيداع الكتاب في المكتبة ورقمه في السجل العام، لكن لم يتنبه الرجل إلى أن هناك من يراقبه ويسجل عليه كل خطواته وحركاته وأعماله، وهي موظفة المكتبة، والتي بلغت جهات لها علاقة بالأمر، فما كان منهم إلا أن أخفوا الكتاب من المكتبة، لكن لحسن الحظ كان الدكتور قد سبقهم في تسجيل المعلومات التي يحتاجها والتي

أعلن عنها فيما بعد فكانت قنبلة مدوية في ساحة الدراسات الفلسفية والفكرية.

هذا هو الغرب المتحضر والتنويري الذي أقام حضارته على سرقات ابداعات الشعوب والتي اعتبروها من ابداع مفكريهم وفلاسفتهم، وهذه السرقات والتي البعض تلطفا يسمها تأثرا والبعض يسميها تقليدا، لكن الاسم الحقيقي لها هو السرقة.

وفي لقاء قادم سيكون حديثي عن الكوميديا الإلهية لدانتي وكيف أنه سرقها من مفكري المسلمين، كتاب معراج محمد لابن عباس ورسالة الغفران للمعري وكتاب كيمياء السعادة لابن عربي.

الكوميديا الإلهية وتراث المسلمين

كان حديثنا بالأمس عن سرقات أهل الغرب للموروث الفكري والثقافي للأمة الإسلامية والذي تمثل بآلاف من الكتب والمخطوطات ذات الأهمية الإنسانية العظيمة، والتي ساهمت بشكل واضح في رسم معالم الحضارة الإسلامية.

ثم كان الحديث عن سرقة ولا أقول تأثر أو تقليد رينيه ديكارت لكتاب المنقذ من الضلال للإمام أبي حامد الغزالي ونسبه له، والذي شكل القواعد الأساسية لمنهج الشك عند ديكارت.

واليوم لقاؤنا يتجدد مع كتاب من أهم ما أنتجته العقلية الغربية وهو كتاب (الكوميديا الإلهية) لمؤلفه دانتي أليجييري الكاتب الإيطالي، وهذا الكتاب يعتبر من مفاخر ما انتجته العقلية الغربية، واستمر هذا الكتاب مهيمنا في الغرب والذي يعتبر معجزة انتجته العقلية الغربية حتى جاء المستشرق الاسباني (أسين بالاثيوس) في عام ١٩١٩م ففجر قنبلة قلبت الأمور رأسا على عقب، حينما ألقى محاضرة في المجمع اللغوي الملكي الاسباني، والتي ذكر فيها أن دانتي تأثير بشكل كبير في كتابه الكوميديا بعدة كتب عربية سبقته بمئات من السنين، كتاب معراج محمد لابن عباس ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري وكتاب كيمياء

السعادة لابن عربي، وقام في عام ١٩٢٧م بنشر هذا الاكتشاف في كتاب بعنوان (دانتي والإسلام)، ذكر فيه مدى تأثر دانتي بالفكر الإسلامي وبشكل كبير يصل لحد النقل والاقتباس، فكان لهذا الكتاب صدى كبير في الأوساط العلمية والثقافية على مستوى العالم.

بعده انفتح الباب على مصراعيه، فكتب الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي كتابا بعنوان (التصوف الإسلامي العربي)، تناول فيه تأثير التصوف الإسلامي على الغرب فكريا وسلوكا، وتأثير كتاب الفتوحات المكية وغيره من كتب على مجمل الأقاصيص النصرانية والأساطير الأوروبية على العموم، ويقول الأستاذ الطيباوي: "أن دانتي كان معجبا بالثقافة الإسلامية وقد مكنته وصائل الاتصال الأوروبية بالإسلام من الاقتباس منها والتأثر بها"، وقد كان لاسبانيا دورا كبيرا في نقل الثقافة العربية والإسلامية لبقية بلاد أوروبا.

فيما بعد كتب الدكتور غنيمي هلال كتابا بعنوان (النقد الأدبي)، عرض فيه عن عدد كبير من الكتب التي أثرت بشكل مباشر في الفكر الغربي، ومنها على الخصوص الكوميديا الإلهية، ثم جاء من بعده الدكتور عبد الرحمن بدوي نشر كتابه (دور العرب في تكوين الفكر الغربي)، وبين بلا شك تأثير الكتب العربية في ابداعات الغرب، ثم جاء كتاب الدكتور إبراهيم عبد الرحمن (دراسات مقارنة)،

عرض فيه مقارنة علمية بين الرموز الدينية والاجتماعية عند دانتي والمعري، وبين أثر هذا التشابه على فلسفة الرجلين.

وأنا شخصيا لي حكاية جميلة مع كتاب الكوميديا الإلهية حدثت معي قبل أربعين عاما ومازال كل شهودها أحياء يرزقون.

منذ أكثر من أربعين سنة كنا مجموعة من الطلاب الفلسطينيين ندرس بجامعة الأزهر بالقاهرة، بكلية أصول الدين قسم العقيدة والفلسفة، وكان معنا طلاب من دول عديدة طالب أمريكي وآخر إيراني وتركي سراييفو ومن اليمن وماليزيا والأردن، وغيرها من البلاد، وكانت الأكثرية من الطلاب من المصريين، ثم يليهم الفلسطينيون، كنا قرابة ٩ طلاب فلسطينيين، أنا ومحمود أبو شماله وعبد الواحد والكحلوت واللوح ومنصور أبو العوف، وغيرهم، لكن المتميزون منهم كانوا ثلاثة، كاتب هذه الكلمات ومحمد عبد الواحد ومحمد الكحلوت.

في بداية العام الدراسي ٧٩م وفي إحدى المحاضرات للدكتور صفوت عبد الحليم أستاذ الفلسفة المقارنة، وكان يدرس لنا مبحث قراءات فلسفية، وأمام أكثر من ستين طالبا نادى علي وطلب مني الحضور عنده، فلما انتقلت ووقفت بجانبه سلمت عليه وقبلت يده وهذه من العادات الحسنة المعهودة بين الطلاب ومشايخهم وأساتذتهم، خصوصا كبار

العمر منهم، أمسك الدكتور كتابا بيده وقدمه لي وقال هذا الكتاب تعرفه، قلت له مباشرة نعم وكنت لمحت عنوانه من بين يدي الدكتور، هو كتاب الكوميديا الإلهية تأليف دانتي الشاعر الإيطالي، قال نعم وأعطاني الكتاب وقال مطلوب منك أن تقدم في نهاية العام الدراسي دراسة عن هذا الكتاب من وجهة نظر عقائدية، فقلت له إن هذا العمل صعب علي كثيرا، ويحتاج لمستوى أكبر مني طالب ماجستير أو دكتوراه، فرد مباشرة لن أجد أفضل منك، وكل الطلاب يستمعون ومنهم الآن الدكتور محمد عبد الواحد والدكتور محمد الكحلوت ومنصور أبو العوف، أخذت الكتاب وكان من ترجمة الأستاذ حسن عباس، وفي نهاية الدوام خرجت من باب الكلية بدل أن أعود للبيت بدأت بجولة في المكتبات استمرت إلى ما بعد المغرب شملت مكتبات سور الأزهر والمكتبات المحيطة بمنطقة الأزهر، ثم انتقلت لمكتبات سور حديقة الأزبكية، مررت بعدها على مكتبة دار المعارف ومكتبة مدبولي ومكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الأنجلو وكلها في دائرة واحدة، اشتريت ما له علاقة بالموضوع مما اسعفتني به نقودي يومها، وما لم أتمكن من شرائه يومها سجلت عناوينها واشتريتها في يوم لاحق.

كل هذه الكتب ما زلت أحتفظ بها في مكتبتي لليوم، بعدها عكفت على الكتاب، قرأته في البداية كاملا ثم قسمت

العمل حسب ما كنت اتفق مع الدكتور صفوت وما يشير علي به، حتى اتممته في قرابة ثلاثة أشهر من العمل المتواصل، بعدها سلمته للدكتور في يوم احتفالي بهيج، أصر الدكتور أن يحضر اللقاء كل طلاب الماجستير قسم عقيدة وفلسفة، غير طلاب القسم بأكملهم، وعدد من الدكاترة، يومها طلب مني الدكتور أن اقرأ المقدمة وخطة البحث، ويومها أعلن الدكتور أنه لو تسمح اللوائح لمنحت الطالب حسني العطار درجة الماجستير.

مرت السنوات، وبعد خمس وعشرين سنة، وفي يوم ٢٥ من شهر يناير من عام ٢٠٠٦م سافرت لمصر، وبعد عدة أيام ذهبت لكلية أصول الدين أسلم على من فيها ممن أعرفهم، وأسأل عن الدكتور صفوت عبد الحليم فأخبروني أنه توفاه الله من عدة سنوات، فطلبت أي وسيلة للتواصل مع أحد أولاده، فأعطوني عنوان عيادة ابنه الدكتور محمد، ذهبت إليه في ميدان باب اللوق بالقاهرة، ورفضت الممرضة دخولي عليه إلا بعد دفع ثمن تذكرة الدخول، فلما جلست قبالته قلت له أنا لست مريضا، أنا أحد طلاب والدك الشيخ جئت من غزة فلسطين، فرحب بي كثيرا وأعاد لي ثمن التذكرة وطلب مني الانتظار في الصالة لحين الانتهاء من المراجعين، وفعلا بعد ساعة تقريبا انتهى من عيادته، وبعدها طلب مني مصاحبته وركبنا عربته واتجه بنا لمنطقة الدقي شارع مصدق، ووقف بنا أمام عمارة من عمارات

التأمين، وارتقينا أحد المصاعد ودخلنا أحدى الشقق الراقية جدا، بعد دقائق نادى على أمه الحاجة قائلا في عندنا ضيف من أحباب الشيخ قادم من فلسطين، دخلت علينا الحاجة التي أظن أنها تجاوزت الخامسة والثمانين، لكن ما شاء الله نور، كانت جلسة روحانية راقية استذكرت فيها ذكرياتي مع الدكتور عليه رحمة الله، سألتهم عن مكتبة الوالد فأخبرني الدكتور محمد أن الورثة باعوها كما باعوا الشقة، أخبرتهم بدراستي التي قدمتها للدكتور، ورغبتي في الحصول عليها لعلي أقوم بنشرها، فقال لي كل شيء حمله بائعو الكتب المستعملة ونقلوها لسور الأزبكية، ولا نظن أنك ستجده.

هذه هي أوروبا التي نهبت خيرات الشرق إن كان مالا ومجوهرات وكتب وآثار قديمة، ونقلت كل ذلك لبلادها ثم ادعت فيما بعد أنها صاحبة الفضل على العالم بما وصلوا إليه.

موقف الغرب من الخارجين على الشرق

بعد أن تحدثت في الحلقتين السابقتين عن دور الغرب في سرقة ونهب موروثنا الثقافي ونقله لبلادهم ومتاحفهم وقصورهم ومكتبات جامعاتهم، وكيف أن تجمعاتهم الثقافة ونخبهم الفكرية استفادوا من هذا التراث استفادة لا نهاية لها، حتى وصلت عند البعض للسرقة، نعم السرقة بمعنى الكلمة وليس كما يقول البعض الاقتباس أو التأثر أو التقليد أو تلاقح الأفكار أو اللقاء الروحاني، وأنا أعتبر كل تلك المسميات من باب التلطيف لموقف الغرب، أو من باب مذلة العبيد أمام سيدهم، فكثير من مثقفي الشرق يستهجن أن يسرق أسيادهم المستنيرين من كتب علماء الشرق شيئا، فمن هو الشرق حتى يسرق منه الغرب شيئا، الغرب السيد.

واليوم حديثي عن موقف الغرب من بعض أبناء الشرق الذين تمردوا على الموروث الحضاري والديني والعقائدي وتطاولوا على رموزه الدينيين والتاريخيين، وخصوصا فيما تعلق بديننا الإسلامي وكتابه الكريم ونبيه العظيم وصحابته الأخيار وتاريخهم الناصع.

وكيف أن الغرب استقبل هؤلاء المتمردون وقدم لها ما يريدون من حماية وجنسية وشهرة ورفع من قدرهم وجعلهم شخصيات اجتماعية تفوز بالجوائز والأوسمة والتكريم على

المستوى الحكومي والأهلي والمؤسسات الأكاديمية والدينية المسيحية، وتقوم على حمايتهم بأجهزة الشرطة والأمن.

كل هذا الذي يقوم به الغرب ليس حبا من وجهة نظري في الحقيقة والعلم ولكن من باب (من حجارتهم ارجموهم)، و(من دقنه افتل له)، فالغرب لا يقبل الشرق بكل ما فيه إلا ثرواته لنهبها والاستيلاء عليها وتحويلها لخزاناته، وقد عمل جاهدا على مناهضة الشرق بكل الوسائل التشويه والحرب والاحتلال والحصار، لكنه وجد هذه الوسيلة أكثر تأثيرا أمام شعبه في طعن الشرق ومقدساته، وهي تبني المنبوذين من أبناء الشرق لأفكارهم وكفرهم وفجورهم، وهم للأسف عديدون لكنني سأقتصر في الحديث عن عدة أشخاص كان حظهم من الشهرة والإعلام أكثر من غيرهم.

هؤلاء أسماؤهم تتردد على مسامعنا ولا تكاد تفارق مشهدنا الفكري والثقافي، وقد التقطهم الغرب من نهايات القرن التاسع عشر وما زال ليومنا هذا، من أمثال طه حسين وأحمد لطفي السيد وأمين الخولي وزكي نجيب محفوظ وسعد ابدين وهبه وسلامه موسى وعبد الرحمن بدوي إلى ما قبل موته بزمن قليل، ومحمود أمين العالم ومنصور فهمي ومصطفى عبد الرازق وقاسم أمين ولويس عوض وغيرهم، وفي زماننا منذ الثمانينات ظهرت شخصيات عدة منها سلمان رشدي ونصر حامد أبو زيد وتسليمة نسرين

وهالة وردي وغيرهم من الأسماء في مجالات أخرى غير الأدبية مثل الفنون بأشكالها المختلفة.

فأحمد سلمان رشدي، هندي من كشمير، والتي كانت روايته آيات شيطانية (١٩٨٨) موضع جدل كبير، إذ أثارت احتجاجات المسلمين في عدة بلدان، ووصل الأمر أن واجه رشدي العديد من التهديدات بالقتل، بما في ذلك فتوى المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران آية الله الخميني التي دعت إلى اغتياله في ١٤ فبراير من عام ١٩٨٩. ووضعت الحكومة البريطانية رشدي تحت حماية الشرطة، ونال من التكريم في بلاد الغرب ما لم يكن يحلم به، نال شعرة ومال ومكانة اجتماعية كبيرة كل ذلك ليس كونه متميز عن غيره ولكن لأنه الأجرأ في التهجم عل الرسول وزوجاته من غيره.

أما تسليمة نسرين، وهي من مواليد ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٦٢ هي كاتبة تحمل الجنسية السويدية من أصل بنغلاديش، عملت طبيبة سابقة، عاشت في المنفى منذ عام ١٩٩٤. بدأت بكتابة الشعر في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، لكنها حصلت على شهرة عالمية بحلول نهاية القرن العشرين بسبب مقالاتها ورواياتها التي ناصرت فيها المرأة وانتقاد الأديان بشكل عام ونقد الإسلام بشكل خاص بعد ارتدادها من الإسلام.

وبخصوص هالة وردي التونسية وهي المقربة من المراكز السياسية العليا في فرنسا (مواليد ١٩٧٣) باحثة وأستاذة جامعية تونسية (جامعة تونس المنار)، أطروحة الدكتوراه ٢٠٠١ في الأدب الفرنسي في جامعة السوربون الجديدة.

هالة وردي هذه هي التي تجرأت وقالت في كتابها "الأيام الأخيرة لمحمد" إن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم مجرّد خرافة لا أصل لها، كما شتمت كبار الصحابة في كتابها "الخلفاء الملعونون"، لهذا كافأها الغرب وجعلها تحاضر في كنائس فرنسا في السنوات الأخيرة عن السيرة النبوية، ومرجعا لهم في تاريخ الإسلام في عصوره الأولى.

أما بخصوص نصر حامد أبو زيد (١٠ يوليو ١٩٤٣ - ٥ يوليو ٢٠١٠) أكاديمي مصري، وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية ومتخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية، فقد احتوته هولندا وجعلت منه نابغة عصره وخبير زمانه في تخصص دراسات الإسلام، وخصوصا ما له علاقة بالقرآن والنصوص الأخرى، له عدد من الكتب بث من خلالها أفكاره منها:

١. النص السلطة الحقيقة.

٢. الخطاب والتأويل.

٣. التفكير في زمن التكفير.

٤. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن.

٥. اشكاليات القراءة وآليات التأويل.

هذا هو الإسلام الذي يريد الغرب أن يوصله إلى العالم وعلى لسان نخب عربية مسلمة، نالت منزلة أكاديمية راقية، ولها مؤلفات عديدة، ومن هنا يأتي السم في العسل الأسود الذي يأتينا من عندهم، وهذا ما تقدمه لكم فرنسا: نبيكم (صلّى الله عليه وسلّم) خرافة، وعظماؤكم ملاعين، ونخبكم خدَم عند الكنائس.

لهذا علينا أن نحذر هؤلاء الذين جعلوا من أنفسهم مقابل قليل من المنافع خدما للغرب وعملاء له، يتنكرون لدينهم وثقافتهم ظنا منهم أنهم سينالون مكانة ومنزلة وغفلوا أن الله لهم بالمرصاد، فكما أخزى من قبلهم مع عظيم جهدهم سيخزينهم الله وأن الله لهم ولأفكارهم وتزويرهم بالمرصاد.

أزمة وتعدي

من هو ماكرون حتى يقيم العالم من أجل كلامه كل هذا الذي نشاهده.

والله إن محمدا عليه السلام أشرف من أن نقيم لكلام هذا الساقط اعتبارا.

صحيح هو يمثل دولة، لكنه كشخص تافه دعي لقيط ساقط.

هذا الساقط هل شاهدتم كيف استقبل في لبنان من عدة أيام، وكيف ينظر له كثير من الأعراب، وكيف أنه لم يجرؤ حاكم عربي على قول كلمة واحدة، لأن مصالحهم مع فرنسا أقوى من ارتباطهم برسول الله.

محمد عليه السلام لا يعني شيئا للحكام والحكومات العربية، وهو من الماضي الذي لا يفيدنا في حاضرنا أو مستقبلنا.

أما فرنسا ففيها كل ما نحتاج، فيها الخمر والدعارة والعطر وشواطئ العراة وفيها الشذوذ وفيها الليالي الحمراء.

لهذا ليس من مصلحة حكام العرب ولا حكوماتها أن تثير القلق لعلاقاتها مع الرئيس الفرنسي ولا الحكومة الفرنسية.

وهذا الموقف ليس جديدا للحكام العرب ولا للحكومات العربية، فمن قبل عرضوا أفلاما مسيئة للنبي عليه السلام، ونشروا صورا وكاريكاتيرات كثيرة في أكثر من بلد، ونشروا كتبا وألقوا محاضرات وندوات وحرقوا القرآن في الكنائس والميادين واعتدوا على المصلين وقتلوا منهم العشرات.

ماذا كان موقف الحكومات والحكام، الصمت والصمت المطبق، لأنهم يعرفون شعوبهم العربية يومين ثلاثة والأزمة تعدي، ويا دار ما دخلك شر.

حتى مؤسساتنا الدينية موقفها سلبي، تنتظر الاشارة من السياسي أو ضابط الأمن يعطيهم الإذن بالكلام والاعتراض، أو إصدار بيان مائع يدل على ميوعة الموقف العربي.

لهذا هم أي حكامنا في مهانة ومذلة وصغار، وحكوماتنا لا قيمة لها ولا اعتبار، واصبحت دول العالم من أفريقيا وآسيا لها حساب أما نحن فلا قيمة لنا، أصابنا الهوان أمام الجميع

الغرب والإسلام

خدع الغرب العالم ومن ضمنه العرب بالشعارات البراقة الكذابة، ومنها الحرية وحقوق الإنسان والديموقراطية وأكاذيب أخرى كثيرة، التقدم ورقي الإنسان والأمن والسلام والفكر والثقافة والتنوير وغيرها من أكاذيب.

ونحن لا ننكر أن الغرب متقدم صناعيا وعسكريا وعلميا، لكن هل هذا التقدم أفاد البشرية بعمومها أم أنه كان وما زال حكرا على الغرب وحده يستغلونه للسيطرة وفرض الهيمنة وتركيع الشعوب والاستحواذ بمقدرات تلك الشعوب وسرقتها.

الغرب لا يحب إلا نفسه، ولا يهمه من غيره شيء، وفي مقابل هذا لا مانع أن يقتل ويحرق ويدمر ويقوم بالمجازر، ويحتل بلاد الغير وينهب مقدراتها.

واسألوا بلجيكا والسويد كم مليون نفس قتلوا في أفريقيا، واسألوا آباء الكنيسة البرتغالية والاسبانية عن تاريخهم الأسود في شمال ووسط أفريقيا، واسألوا إيطاليا ماذا فعلت في ليبيا، واسألوا فرنسا عن ملايين البشر الذين أعدمتهم بكل وسائل الإعدام في تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ومالي واتشاد والنيجر وغيرها، اسألوا فرنسا

عن متاحف الجماجم الموجودة لليوم تزورها شعوبهم المتحررة والإنسانية، يتفرجون على قتلى الشعوب، بل اسألوا الباباوات عن الكنائس المصنوعة من عظام شعوب العالم الكافر (المسلمين).

اسألوا نابليون ماذا فعل في شعوب الشرق والآلاف الذين قتلهم في نزهاته وغزواته وفتوحاته، اسألوه ماذا فعل في مصر وماذا فعل بأهل الرملة في فلسطين.

ومن قبل اسألوا عن الحملات الصليبية التي اجتاحت بلاد الشرق تقتل وتنهب وتدمر، وكم ألفا قتلوا في يوم واحد في ساحة المسجد الأقصى، وكم الحصيلة الكلية والتي بلغت ثلاثة ملايين من البشر.

وحديثا ماذا فعلت في سوريا ولبنان، وكيف أنها سلمت مقادير تلك الشعوب لأقليات تحكم ودعمتها بالمال والسلاح والنفوذ.

أما بريطانيا فأخبثهم جميعا وأحقرهم جميعا، احتلت العالم العربي كله تقريبا، من شرقه لغربه ومن شماله لجنوبه، وقسمت هذا الوطن وجعلت بين كل بلدانه مناطق صراع على النفوذ، بين العراق والكويت وبين مصر والسودان وبين مصر وليبيا وبين المغرب والجزائر وبين قطر والبحرين وبين إيران ودول الخليج وبين مصر

وفلسطين المنطقة من حدود رفح إلى منطقة المساعيد بعد العريش في اتجاه مصر.

وكيف أن بريطانيا أغرت مشايخ العربان في الجزيرة العربية بالانقلاب والخيانة لتركيا، وضحكت عليهم بما سموه يومها الثورة العربية الكبرى، ثم لما هزمت تركيا العثمانية وانهارت الخلافة، نكست بريطانيا عن وعودها فتحول الحكم من الخلافة المسلمة للمستعمر الكافر، وتمزق العالم العربي لدويلات وقبائل تتصارع فيما بينها، والمستعمر يغدي الكل بالسلام.

انتهى الأمر بإقامة دولة لليهود في فلسطين، وشرعت قيامها من خلال المنظمات الدولية المجرمة.

اسألوا الغرب المجرم وعلى رأسه فرنسا دولة التنوير والحرية والفكر والثقافة، اسألوهم ماذا فعلوا في العراق وما فعلوا في أفغانستان وماذا فعلوا في مالي الدولة المسلمة، بحجة محاربة الارهاب.

الآن ومن سنوات يطل الغرب برأسه مجددا في عدائه للإسلام وفي اظهار كرهه للنبي محمد عليه السلام، وكان هذا العداء سابقا يظهر من خلال أفراد أو مؤسسات إعلامية، مخرج يصور فيلما، رسام يرسم مجموعة من الصور، كاتب يكتب مقالا، كنيسة تدعو لحفل احراق القرآن الكريم، الهجوم من قبل حزب أو جماعة على مسجد أو

مؤسسة إسلامية وحرقها، أو الاعتداء على المحجبات في الشارع وأمام الناس.

ومنها اتخاذ القوانين التي تحد من حرية المسلم في لباسه ومأكله ومشربه وأداء عباداته.

لكن الخطير دخول رموز الدولة على خط معاداة الإسلام وجهارا، في خطاباتهم الجماهيرية ولقاءاتهم الصحفية، وتأييدهم للفعاليات التي يقوم بها البعض ضد الإسلام والمسلمين وضد نبي الإسلام عليه السلام، وما زلنا في خضم الأحداث في فرنسا ورئيسها الذي يمثل أعلى سلطة في البلاد.

هل يستطيع واحد من الغرب أن يهزأ أو يشتم رمزا من رموز اليهود، أو أن يتعرض لتاريخهم، لا يمكن وإلا سيحاكم ويسجن كما سجن روجي جارودي المفكر الفرنسي الذي فقط تهمته التشكيك في عدد اليهود الذين قتلوا على يد النازية في الحرب العالمية الثانية.

أقول: أولا للغرب الذي لا يتعلم من أحداث التاريخ، كم قبلكم حاول أن يسيء للإسلام ونبيه محمدا عليه السلام فما ناله إلا الخزي واضاعة الجهد والمال وباء بسخط من الله، والإسلام في كل يوم في عز وانتصار، (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ

عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ). (الأنفال/٣٦).

حاول كفار العرب في الجزيرة فلم يفعلوا أمام الإسلام شيئا.

حاول اليهود بمكرهم ودهائهم فما فعلوا شيئا.

حاولت دول الروم والفرس فتلاشوا من الوجود.

حاول التتار فكانت نهايتهم أن دخلوا في الإسلام.

حاول أجدادكم من الصليبيين فعادوا إلى بلادهم في صناديق الموتى والبعض الآخر في أصفاد العبودية والأسر.

وحاول الاستعمار الحديث ففشل فما كان منه إلا أن وضع عملاءه ليحكم العالم العربي من خلالهم، وكل يوم يثبت فشله، إلا في قتل العباد وتدمير البلاد.

لن تصلوا لشيء مع دين الله الإسلام ولا مع نبيه الكريم، واعلموا أن الله بشرنا بحماية وحفظ نبيه، فلا خوف عليه من أحد لا جسديا ولا معنويا وروحيا: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ). (الحجر/٩٥).

صحيح أن أحوال العرب ليست كما ينبغي، لكن الإسلام كدين هو في عزة ومنعة من الله، وانتشار في كل مكان وفي

عقر دار الغرب نفسه وهذا ما يقلق ويخيف حكومات الغرب.

وأقول ثانيا للعرب حكاما ومسؤولين وكثيرا من شعوب العرب اللاهية في ملذاتها والغافلة عما يحاك لها، أقول لهم جميعا أين أنتم من قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}. (المائدة/٥٧).

هل أصبحتم أيها العرب ممن قصدهم الله في قوله تعالى: {تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}. (المائدة/٨٠).

عيب عليكم أيها العرب والمسلمون أن تسمعوا الإهانة توجه من أخزى البشر وأحقرهم إلى رسولكم وأنتم كأنكم نيام خامدون، من يكون هذا الدعي الذي لا أصل له ولا نسب والذي يقول عنه قومه لقيط بلا أب شرعي، كيف لهذا الفاسد أن يتعدى على مقام أشرف الخلق خلقا وأطيبهم نسبا وأصلا.

متى ستتحرك فيكم النخوة لرسولكم، رؤساء العرب كلهم بلا استثناء صامتون وكأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو

بعيد، وكأنهم دمى في أيدي أعداء الأمة، قوتهم على شعوبهم وأمام عدو الأمة خراف لا يملكون من أمرهم شيئا.

حفظ الله ديننا من كل أفاق خبيث.

وحفظ الله نبينا من كل دعي لقيط.

وقفة مع النفس

قبل أن نلوم غيرنا على بذاءته وسوء أدبه ووقاحته، علينا أن نسأل أنفسنا نحن ما هو موقفنا من ديننا وعقيدتنا ونبينا، ما موقفنا من علمائنا ومساجدنا ورموز ديننا.

ثم علينا أن نسأل أنفسنا هل الكثير منا ممن يسافرون لبلاد الغرب هل هم صورة طيبة عن أخلاق دينهم وأخلاق شعوبهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

للأسف غالبية من يسافر للغرب لأي سبب كان هذا السفر، نجد منهم أخلاقا لا تتناسب مع أخلاق دينهم وشرقهم، مهما كانت مكانة هؤلاء، طلاب علم أو مبعوثون وسفراء لبلدانهم أو سياحة أو علاج أو للتجارة أو للزواج أو هروبا من ظلم حكامهم وبلادهم، أو كما يشاع فرارا بدينهم.

للأسف نجد من الغالبية من هؤلاء تصرفات وسلوكا وكلاما يسيء أكثر مما ينفع، ويضر أكثر مما يفيد، نجد من غالبيتهم الفجور وشرب الخمر والتسكع في الشوارع وعلى المقاهي والنوادي الليلة والشواطئ العارية، والسلوك القبيح على مستوى السكن والشارع والعمل والمطعم والسوبرماركت والجامعة ومستشفى العلاج والمطارات.

أعرف أن غيرهم من الشعوب تفعل ربما أكثر مما يفعل هؤلاء العرب لكن الكاميرا مسلطة علينا نحن أكثر من غيرنا لنية مبيتة لتشويهنا ووصمنا بالهمج والمتخلفين، ونحن نزيد في ترسيخ هذا الانطباع في نفوس أهل الغرب، أعرف أنهم ليسوا قديسين ولا أطهار، بل فيهم كل موبقات وفساد البشر، لكن كان الواجب علينا أن نرعى ظروف العلاقة بيننا وبينهم وأنها في الغالب قائمة على التوجس والريبة والحذر.

هل نحن في بلاد قبل بلاد الغرب صورة طيبة والتزام بقيم ديننا، على مستوى الأفراد كم تنتشر فينا أخلاق الرذيلة والغش والرشوة والطمع والخيانة والخداع، تراجعت فينا أخلاق كثيرة من الحب والاحترام والفضيلة والنخوة والكرم، وأصبح الواحد منا ينظر لغيره على أنه عدو له وليس أخا أو جار أو زميل عمل.

ثم لو نظرنا إلى حكامنا وحكوماتنا لوجدناهم أكثر إجراما من حكام الغرب معنا، احتلت بريطانيا مصر فكم هدمت من المساجد وكم قتلت من المعارضين وكم سجنا بنت وكم إنسان شردت وكم موظفا فصلت، وكلامي هذا ليس من باب المدح في المستعمر اللين، بل يكفيه جريمة أنه من مكن لهؤلاء الحثالة من الحكام ليحكمونا، حكامنا متى انتصروا لقضايا دينهم وعروبتهم، بل نجدهم مع الغرب ضدنا قلبا وقالبا، في الخفاء مرة وفي العلن مرات.

كم أسأنا لديننا وقرآننا ونبينا ومساجدنا، وكم من الأبرياء أريقت دماؤهم في مساجد الله، في بيت الله الحرام عام ١٨٨٠م على يد الجهيمان وجماعته ورجال الدولة هناك، وكم فعلنا بعدها في مسجد رابعة العدوية والفتح ومن قبلها في مسجد فلسطين في مدينة غزة وابن تيمية في رفح وغيرها أماكن ومساجد كثيرة.

هل فعلا نحن شعوبا تنتصر لدينها وربنا ورسولها، إذن لماذا صمت حكامنا هذا الذي نراه، ولماذا صمت مؤسساتنا الدينية والإعلامية عن الرد على الإساءة لكل مقدس عندنا.

لماذا الغرب لا يتطاول إلا على ديننا ونبينا عليه السلام، لماذا لا يتعرض لدين آخر أو قوميات أخرى، وأنا لا أدعو للإساءة لأي دين سماوي أو أرضي، لكنني أتساءل فقط، لماذا الإسلام ولماذا محمد.

هم يعرفون يقينا أن ديننا على حق وأن نبينا خير البشر، لكنهم استهانة بنا يفعلون ما يفعلون، الاحتقار فيما يفعلونه والاستهزاء الذي يقومون به ليست موجها للإسلام ولا للنبي محمد عليه السلام بقدر ما هو موجه لنا نحن المسلمين، الإهانة لنا والاستهزاء بنا، فنحن في نظرهم غثاء كغثاء السيل لا نفع فيه ولا خطر يتهددهم منه، لهذا لا عليهم لو سبوا وشتموا واستهزأوا.

علينا قبل أن نطلب من غيرنا أن يكونوا مهذبين معنا ويحترموا دبننا ونبينا، أن نكون نحن نحترم ديننا ونبينا.

يومها نطالب من الغرب وبقوة أن يقف عند حدوده ويحترم ولو مكرها ديننا ونبينا ومقدساتنا.

مقتطفات

اغتيال قاسم سليماني من قبل أمريكا بلا نقاش يعتبر خسارة، وعندي شخصيا لا يقل خسارة عن اغتيال أي قائد مقاوم في فلسطين.

نحن نعيش في جزء من حياتنا في زمن المشتبهات.

أعرف مسبقا ان هذا الكلام قد لا يعجب البعض، لكنه الحقيقة، لا يمكن أن تغتال إسرائيل أو أمريكا شخصا لا يمثل خطرا عليها.

الرجل له مواقف نعتبرها جريمة بالنسبة لنا اهل السنة، لكنه بحساب مصالح الدول والتنظيمات له مكانته.

أكره الشماتة في موت إنسان قدم شيئا لفلسطين، ليت بعض قادة العرب من أهل السنة قدموا عشر ما قدم.

يحدثني ابني أنه وبعد ما يزيد عن خمس سنوات من الحياة في أوروبا، لم ير ولم يتابع شخصا أوروبا يضع صورة ملك أو رئيس أو مسؤول كغلاف لتليفونه الشخصي، بخلاف كثير من المتخلفين العرب الذين يضعون صور جلاديهم وظالميهم ولصوصهم.

أعرف أن ليلة الأمس كانت قاسية علينا جميعاً، اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل لكن؛ {لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً}.

الأمر كله لله، اعترف البعض بذلك أو لم يعترفوا، الأمر كله لله.

كلنا غضبنا من رئيس أمريكا بما فعله فيما يتعلق بمدينة القدس، لكن أليس أخطر منه حصار ٢ مليون نفس وتجويعهم وحرمانهم من أبسط الحقوق، العلاج والكهرباء والراتب وحرية السفر، ومحاربتهم إعلامياً وتشويههم ونشر الأكاذيب عنهم، مع تقديرنا لمدى خطورة جريمة أمريكا.

في ناس زعلانين من الاتحاد الأوروبي في استمرار اعتبار حماس منظمة ارهابية، العتب أولاً على العرب والمسلمين الذين يعتبرونها إرهابية، بل العتب على بعض الفلسطينيين الذين يعتبرونها جماعة إخونجية ارهابية، عالم وسخ.

غزة وعام ٢٠٢٠م

كل الوفود الرسمية والشخصيات الاعتبارية التي زارت غزة خلال المدة التي سبقت ٢٠٢٠م قالوا في تقاريرهم ومؤتمراتهم الصحفية أن غزة في عام ٢٠٢٠م لن تصلح للحياة الإنسانية، وأنها مقبلة على كارثة لا يعلم خطورتها أحد.

وللأسف لم تكن تلك الوفود والشخصيات المهمة تقدم حلا لمشكلة غزة، وكيفية الخروج من الأزمة ومواجهة الكارثة المقبلة، مع معرفتهم أن الحصار وإجراءات حكومة رام الله هما السبب فيما يحدث في غزة ولسكانها.

فقط كانوا يدخلون غزة ويخرجون منها ويعلنون عن تحذيراتهم لكن ما المطلوب لا أحد يقول شيئا.

وجاء عام ٢٠٢٠م وإذا بكل العالم لا يصلح للحياة الإنسانية السليمة من خطر الوباء والموت، إلا غزة سلمها الله فأصبحت هي المكان شبه الوحيد السليم والصحيح والمناسب للحياة بأمان وبلا خوف.

الخطر يتهدد العالم كله من شرقه لغربه وخصوصا الدول التي تدعي القوة والمنعة والمتقدمة، والتي تملك منظومة صحية متقدمة ومتطورة، والاصابات تتزايد بشكل

مخيف ومرعب، والموتى بالآلاف، والحكومات تسابق الزمن في حيرة من أمرها.

ودول تخفي حقيقة ما حدث فيها كالصين لا تذكر عدد المصابين ولا عدد الموتى، ومصر لا تقدم معلومات صحيحة هل لأنها لا تملك منظومة متقدمة للتواصل بين مدنها ومحافظاتها ومستشفياتها، أم لمصالح دعائية وإعلامية وسياحية تحفي الحقيقة.

العالم كله بلا استثناء وفي مقدمتهم دولة الاحتلال وحكومة رام الله ومصر، ثم من بعدهم دول عربية وأوروبا وأمريكا شاركوا في حصار غزة وقتل الحياة فيها، كل بطريقته التي تتكامل مع الآخر.

غفل هذا العالم الظالم والمجرم أن الله هو المدبر لهذا الكون، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وفرض عليهم الحصار بأنفسهم وليس بقوة خارجية معتدية، وقذف الرعب والخوف والفزع والفوضى والحيرة عليهم، فتجدهم لا يعرفون ما يفعلون، تخبط في تخبط، واتهامات من هنا لهناك.

طبعا غزة ليست في مأمن كامل، لكن الله سلمها في ظاهر أمرها وباطنه من الخطر مع ضعف الإمكانيات وقلة الحيلة ونقص الخبرة، فالحافظ هو الله والمنجي هو الله والهادي هو الله.

لن يعيش العالم الأمن والسلام ما لم يعيشه أهل فلسطين وغزة على الخصوص.

في السابق كانت الحروب مع جيوش معروفة ومكشوفة، لكن اليوم الحرب مع جيش مجهول الهوية مجهول القدرات والامكانيات، ليس له مكان معروف ولا طريقة للتعامل معه.

هل أفاق العالم من سكرة غطرسته وكبريائه وجبروته واستبداده.

هل ظن العالم أن ملايين القتلى في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان والصرب والذين قتلوا ظلما وكبرياء وتجبرا ومعامل تجارب، هل ظن العالم أن قتلهم سيذهب هباء في الريح لا أحد يسأل عنهم ولا أحد ينتقم لهم.

فلينتظر العالم وخصوصا العرب والمسلمين منهم فلينتظروا ما هو أصعب من الكورونا، والقادم أسوأ وأشد وأنكى، لأنهم وقفوا إما متعاونون مع الأعداء يقدمون لهم الدعم اللوجستي وأحيانا يشاركون بجيوش شعوبهم، وإما أنهم وقفوا صامتين لم يقدموا شيء.

يتمثل أمامي المثل الذي يقول مائة عين تبكي ولا عين أمي تبكي، كم بكت عيون أمهاتنا دما بدلا من الدموع، وعيون الأمة تتفرج وبعضهم يتشفى ومستمتع لما يشاهد.

اللهم عليك بالظالمين، من كانوا وأينما كانوا.

الإعلام الروسي وقيم الأخلاق

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي نعتبره أحد المجرمين والقتلة ضد شعبنا في سوريا وليبيا وغيرها من الأماكن، والذي يعتبر من السياسيين الانتهازين، له صورة مشرقة للحفاظ على قيم مجتمعه، وترابط مكونات هذا المجتمع الروسي.

العام الماضي يصدر مرسوما بمنع تداول الألفاظ النابية والمخلة بالأدب من خلال وسائل الإعلام الروسية، ويقر قانون عقابي لمن يخالف، منها الوقف عن العمل والسجن والغرامة.

بالأمس يعترض على السفارة الأمريكية لرفعها لعلم المثليين (الشواذ) على إحدى شرفات السفارة في موسكو، ويعتبر ذلك منافيا للنظرة التقليدية للأب والأم، والعلاقات الأسرية في المجتمع الروسي.

كل هذا في الوقت التي تحاول فيه بعض الأنظمة العربية والمؤسسات المجتمعية عندنا من تشريع قوانين تعمل على خلخلة النظام الأسري في بلادنا، وفتح الأبواب لسلوكيات وممارسات ترفضها كل التشريعات السماوية والأعراف البشرية، والقيم والأخلاق الإنسانية بحجة الحرية الشخصية.

لعل بعضنا يخجل أمام ما يرى من هذا الفعل ممن يحرصون على أمن وسلام مجتمعاتهم.

شمس الحق

{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ}. (محمد/١)

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ}. (محمد/٨)

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}. (محمد/٢٨).

تذكرت هذه الآيات الكريمة اليوم بعدما سمعت خبر فتح مسجد آيا صوفيا للصلاة وإعلاء الآذان من فوق مآذنه بعد أن توقفت لمدة ٨٥ سنة كاملة.

فقد أصدرت حكومة مصطفى كمال (اتاتورك) في عام ١٩٣٦م مرسوما بتحويل هذا المسجد إلى متحف، وكانت من قبل أوقفت الآذان منه ومنعت الصلاة فيه، نفس الأمر فعلوه مع كل المساجد، فلا آذان ولا صلاة.

وحسب هؤلاء المغفلون أنهم بهذا الفعل سيقضون على الإسلام ويوقفوا عجلة استمرارية وجوده وانتشاره في العالم، وسارت تركيا في ركب العلمانية التي لم تقدم لها شيء إلا التبعية للغرب وجعل من تركيا مرتعا لكل آثامهم وموبقاتهم ومفاسدهم.

لكن الله يأبى إلا أن ينصر دينه وعباده الصالحين، فتدور دائرة الأيام وتشرق شمس الإسلام والإيمان من جديد على تركيا، وتعود المآذن تصدع بالآذان وتقام الصلوات.

لقد أبطل الله فعل هذا المجرم وكل من سار في ركبه من عسكر وسياسيين وغيرهم، ورد كيدهم إلى نحورهم وطمس تاريخهم الأسود في حكم البلاد واستعباد العباد، وحرف المسيرة الحضارية لتركيا الإسلامية عن نهجها القويم تجاه علمانية فاسدة.

وما حدث في تركيا رسالة قوية وصارخة في وجه الحكام العرب المستبدين الذين تسلطوا على بلادهم بقوة العسكر الفاسدين، وبحماية حرابهم ودباباتهم، أنه لن يدم ظلمهم ولا قهرهم لشعوبهم.

حكام مصر والإمارات والسعودية وسوريا والعراق، الذين يفتخرون بهدمهم للمساجد وسجنهم للعلماء وتركهم للحبل على غاربه للفاسدين من كل الاتجاهات سياسيين وإعلاميين وفنانين وتجار وعلماء سوء وحملات التشوية للدين وحملته الحقيقيين.

لن تطول بكم الأيام وسيعود الحق لأصحابه، وسيبطل الله عمل المفسدين، ويرد كيدهم لنحورهم.

أين ذهب الصليبيون الذين دمروا البلاد وقتلوا العباد.

أين ذهب التتار بعدما أهلكوا الحرث والنسل والأخضر واليابس.

أين ذهب أتاتورك وعبد الناصر وحافظ الأسد وسياد بري.

ذهبوا جميعا لمزبلة التاريخ وبقي دين الله وأهل الحق قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم.

فتح مسجد آيا صوفيا اليوم بشرة خير تأتينا نحن أهل فلسطين لتقول لنا مهما طال ليل اليهود في فلسطين فقريبا ستشرق شمس الحرية.

وإن غدا لناظره لقريب.

سؤال يحيرني

العربي لما يسافر إلى بلاد الغرب تجده منضبطاً بشكل لافت للنظر، لا يقطع إشارة المرور إلا وهي خضراء، لا يلقي علبة عصير فارغة في الشارع أو الطريق العام، لا يشرب سيجارة في السيارة أو الحافلة، ولا يتخطى دوره في طابور تذاكر القطار، إذا اصطدم بشخص في الطريق عفواً مباشرة يعتذر له، يبتسم لمن يقابله في الطريق.

نفس هذا الشخص لما يعود لبلده الأصلي، يتفنن في مخالفة النظام، يزاحم أمام الحافلة وأمام شباك تذاكر المترو، يقطع إشارة المرور دون حرج، يلقي بعلبة العصير أو الكولا الفارغة في الشارع وأمام المحلات والدكاكين، إذا اصطدم بغيره ينظر إليه نظرة أن صاحبه ارتكب في حقه جريمة، مع أنه هو المتسبب في الحدث، لا يحترم القانون.

ما الذي تغير، الشخص هو الشخص، والفعل هو نفس الفعل، فقط الذي تغير هو المكان والأشخاص والقانون.

ضابطه فكلهم تربية على الظلم والاستبداد.

نحن وهم

هذه صورة للحدود بين دولتين (هولندا وبلجيكا) من دول أوروبا، مختلفين في كل شيء، اللغة والتاريخ والعملة ونظام الحكم، وتاريخ من الحروب والصراع.

لكنهم في النهاية اتفقوا على مصلحة المواطن والمستقبل، فوحدوا كل متفرق، من الحدود للعملة للسياسة الخارجية للتعليم للسفر.

نحن المتفقون في كل شيء في الأصل والأساس، وضعنا بيننا كل المعيقات للقاء والتواصل، ثبتنا الحدود التي رسمها عدونا (المستعمر بريطانيا وفرنسا) وفرضنا تأشيرات دخول مسبقة على مواطنينا لدخول بلادنا، واعتبرنا العربي الذي يدخل دولة عربية أخرى دون إذن مسبق جاسوس وارهابي ومخرب، وانطلت هذه الأكاذيب على شعوبنا فصدقوها.

كانت بلادنا واسعة نتنقل فيها دون مخاوف ومتاعب، يصبح الواحد منا في مصر ويمسي في فلسطين ويولد في المغرب ويتزوج من العراق ويقيم في اليمن.

لكن انظمتنا الثورية الحرة ضيقت ما وسع الله علينا.

حتى أنا يا من جدي لأبي مصري أصيل أبا عن جد، لا أملك العودة لبلد أبي وجدي كوني لا أملك أوراقا تثبت ذلك، وإن تأخرت في الاقامة أكون مخالفا أدفع غرامة ولا شفاعة لي إن كنت مريضا أو عاجزا عن العودة.

ابني يحدثني أنه يركب سيارته من ألمانيا حيث يقيم ويعمل وينتقل إلى بلجيكيا ثم فرنسا ومنها لسويسرا ومنها إلى إيطاليا ثم النمسا، ومن فرنسا إلى اسبانيا والبرتغال، ومن ألمانيا إلى هولندا فالدينمارك فالسويد فالنرويج ومنها لفلندا فروسيا كل ذلك دون معيقات ولا تأشيرات ولا رسوم دخول ولا تبديل عملة.

أما نحن فماذا فعلنا في أنفسنا: وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في ديسمبر ٢٠٠٨م يعلن وهو يقف بجوار وزيرة خارجية إسرائيل أنه سيقطع رجل أي فلسطيني يفكر أن يقترب من الحدود المصرية، فما كان من وزيرة خارجية إسرائيل تسيبي ليفني أن أعلنت الحرب على غزة في نفس المؤتمر الصحفي، فتسببت بقتل الآلاف من الأبرياء، من على الأرض المصرية تأخذ قرار الحرب، ووزير الخارجية المصري يضحك بملء فمه.

وتقوم مصر الشقيقة ببناء الأسوار الشاهقة (ثلاثة أسوار، سور بعده سور) تحاصر بها غزة بحجة حماية مصر من الارهاب القادم من غزة، وهي أكذوبة كذبوا بها

على أنفسهم وشعبهم، المطلوب هو خنق غزة وقتل شعبها ليستسلم لإرادة وشروط إسرائيل.

الإعلام المصري يتبجح في أنه لن يرحم أن غزاوي يقترب من الحدود المصرية في رفح، والبوق المخابراتي يعلن أنه من يقترب عشرة سم من الحدود سيفرمه الجيش المصري المصحصح، في حين يعلم كل خبراء الجغرافيا السياسية أن حدود مصر الشرقية ليست عند رفح إنما عند المساعيد قبل مدينة العريش، يعني مصر تحتل من جنوب فلسطين ما يزيد عن خمسين كيلو متر على امتداد البحر المتوسط.

الإعلام المصري يريد أن يصدر أزمات بلده الداخلية للخارج ولا يجد أمامه إلا غزة، فهي بلا دولة ولا أحد يسأل عنها ولا أحد يهتم بها ولا بواكي لها.

الجيش المصري العظيم يستعرض عضلاته على الغلابة من أهل غزة، يقتل ويشوه وينشر الأكاذيب ويفتعل الأحداث، ولا يخجل قادته على أنفسهم حينما يجعلوا من غزة بعبع يعرض أمن مصر للخطر.

كل العالم حتى الذين كانت بينهم حروب وصراعات يتوجهون للسلام والاستقرار وبناء جسور الثقة فيما بينهم لتعيش شعوبهم في أمان واستقرار وتنمية ورخاء، إلا عالمنا العربي، وخصوصا مصر التي تبحث قيادتها عن أزمات

خارجية لتلهي شعبها وتشغله عن التفكير في فسادها وفشلها وسرقتها لمقدرات بلدهم، والكثير من كلاب الإعلام جاهزون للعواء والصراخ لشغل الناس وتخويفهم.

لكن من يعرف غزة يكون في حالة اطمئنان وراحة بال، فغزة على صغرها ومشاكلها المحيطة بها هي قوية وعصية، وما مرت فيه من محن وحصار وحروب جعلها أقوى على الصمود والتصدي والثبات.

فلك الله يا غزة.

والخزي لكل ظالم متجبر اغتر بقوته.

التقويم الميلادي

بخصوص التقويم الشمسي ليس صحيحاً أنه تقويم خاص بالنصارى، هو تقويم له علاقة بحركة الأرض ودورانها حول نفسها ثم دورانها حول الشمس، ولا مشكلة في أن النصارى سموا الأشهر بأسماء لها علاقة بهم وبزعمائهم واباطرتهم.

ألا نعلم أن صلاة المسلمين مواقيتها مرتبط بحركة الشمس وخطوط الطول للأرض وبالليل والنهار وهذا كله شمسي وليس قمري، ليس عندنا نحن المسلمين عقدة من الأيام أو الشهور، الشمسي والقمري كله خلق الله تعالى، وليس كل شيء استعمله غير المسلمين أصبح منبوذاً عندنا وإلا علينا أن نغادر هذا الكوكب لأن الكثير الكثير مما عليه من انجازات ليس لنا بها من صلة إلا الفُرجة والانتفاع دون أي جهد لنا في الابداع والايجاد.

العالم الأن كله كاليد الواحدة لا يمكن أن يستغني أصبع عن آخر في عمل اليد، وكالأسنان في الفم الواحد لا غنى سن عن آخر. تحياتي وكل عام وأنتم بخير بمولد النبي محمد (ص) وبمولد كل يوم جديد.

تشيلي .. نموذج يُحتذي

عاش الطيبون من أبناء الإنسانية يضعون أيديهم على قلوبهم مدةً تزيد عن الشهرين، والصلوات ترتفع إلى الله سبحانه وتعالى أن يُنقذ هؤلاء العمال الفقراء المساكين مما هم فيه.

والقصة تبدأ من لحظة انهيار جزء من أحد مناجم الذهب في دولة تشيلي، وهي دولة من دول أمريكا الجنوبية، تقطعت السبل بهؤلاء العمال المتواجدين داخل هذا المنجم، إلا من سبيل الله، وبالتالي لم يتمكنوا من الخروج من المكان المحاصرين فيه.

فماذا كان الموقف؟ وهذا هو الدرس المستفاد لنا نحن العرب المسلمون:

موقف الدولة كمؤسسة حكومية، وموقف المؤسسات الشعبية وغيرها.

تحركت الدولة بكل مؤسساتها، وسخرت كل ما تستطيع من إمكانيات، وتعاونت مع كل من يمكن التعاون معهم، وعملت ليل نهار، حتى تمكنت من حفر نفق على عمق (٦٢٢) متراً، وقامت الجهات المتخصصة بصناعة كبسولة

تم بها ومن خلالها إنقاذ هؤلاء العمال العالقين تحت الأرض.

لقد أشرف رئيس الدولة بنفسه على الأمر، وليس من باب الدعاية الانتخابية كما يحدث مع كثير من المسؤولين في عالمنا العربي والإسلامي، وتابع بنفسه ومن موقع الحدث مباشرة، وما رأينا الآلاف من رجال الأمن ولا الحراسات الخاصة، بل كنا نشاهده وهو يجلس على صخرة وأحياناً على لوح خشبي، وينتظر على شغف حقيقي خروج هؤلاء العمال.

قد يقول بعض الناس: وماذا في هذا الأمر من مستغرب حتى تتكلم عنه أيها الأستاذ؟

أقول: هب أن مثل هذا الأمر حدث عندنا ماذا كنا سنفعل ونحن الذين نتشدق ليل نهار بالدين والأخلاق والرحمة والإنسانية؟ وأرجو المعذرة لاستعمال كلمة نتشدق.

بل ماذا كانت حكوماتنا المسلمة من الممكن أن تفعل؟ وشعوبنا على سعة رقعة عالمنا العربي والإسلامي يحدث لها من الحوادث والكوارث أضعاف ما حدث في تشيلي.

أقول: الذي سنفعله هو التفرج عليهم، ومن ثم الترحم عليهم، ثم ستعتبرهم الدولة شهداء الوطن، وسينبري من

بيننا من يتهمهم بالتقصير، وبأنهم يتحملون المسؤولية عما حدث لهم، من الذي قال لهم أن يفعلوا ما فعلوا، لقد ألقوا بأيديهم إلى التهلكة.

إن المواطن في العالم العربي يمثل في نظر الحكومات العربية رقماً، هذا الرقم كلما زاد كلما كان عبءٌ على الدولة ونفقاتها، وكلما كان الرقم أقل كلما كان حمل الدولة وأعباءها ومسؤوليتها أقل، لهذا لا تنظر الدولة إلى المواطن على أنه سبب خير، وكثرة عدده على أنها بركة، لماذا لا نستثمر الزيادة استثمار منفعة وخير، هذا هو حال المواطن في عالمنا العربي، مواطن بلا قيمة ولا اعتبار.

ثم بعد ذلك تنهمر أقلام المحللين، والواقعيين والاستراتيجيين، والقصة لن تنتهي.

هل ترغبون أن أضرب لكم مثالاً على ذلك، تفضلوا.

نحن أبناء قطاع غزة، هذا القطاع المسكين والمحاصر منذ عدة سنوات، ماذا فعل لنا حكامنا، في الداخل أو الخارج ومن بعدهم ماذا فعلت لنا الشعوب.

الحكام: فلسطينيون وغير فلسطينيين تآمروا علينا، باعونا بثمن بخس، من الذي يفرض علينا الحصار، الكل منا يعرف من هو الذي يفرض علينا الحصار، إنهم حكامنا.

ثم الشعوب: ماذا فعلوا، فقط الفرجة ومن ثم الدعاء لنا بالصبر والرحمة.

لقد وقعنا بين الإفراط والتفريط' تفريط المفرط' وإفراط المتشدد.

كثير من النكبات تحدث في بلادنا العربية، فما سمعنا أن المسؤول أُقيل أو استقال، بل في الغالب الأعم تُلقى المسؤولية على عاتق الغلابة والمساكين، تصادم القطارات والسفن التي تغرق والعمارات التي تنهار، والحرائق التي تشتغل، والمؤسسات التي تعلن إفلاسها .. والقائمة الطويلة، أين من يتحمل المسؤولية؟

إن ما وجدناه من تحمل للمسؤولية فيما حدث للعمال المحاصرين في تشيلي، إنما يُمثل أخلاق الإسلام الحقيقية، يمثل الصورة الحقيقية لتحمل الحاكم لمسؤوليته، إنهم في كثير من جوانب حياتهم يعيشون روح وأخلاق الإسلام دون أن يكونوا مسلمين.

لقد قالها الإمام محمد عبدُه قبل مائة عام، وقالتها ابنتي قبل عام: رأيتُ في الغرب إسلاماً بلا مسلمين، ورأيت في الشرق مسلمين بلا إسلام.

نحن الذين نتشدق بالإسلام ليل نهار، والألقاب الإيمانية تتناثر علينا، فلينظر كل واحد منا في نفسه، في سلوكه، في أخلاقه، في علاقاته بالآخرين، ماذا نقبل وماذا نرد، فلينظر كل واحد منا في نفسه قبل أن ينظر في سلوك وأخلاق غيره، هل سلوكه اليومي وأخلاقه سلوك وأخلاق إسلامي، إن كان طالباً أو معلماً أو تاجراً أو مزارعاً أو مسؤولاً أياً كانت حدود مسؤوليته، أو موظفاً أياً كانت نوعية وظيفته أو صاحب راية أو تنظيم أو حزب، لينظر هل في سلوكه اليومي شيئاً من حقيقة ديننا الرحيم وأخلاقه السمحة؟

سأترك الإجابة لكل شخص يجيب بنفسه لنفسه، ثم بعدها أقول وأتساءل كيف لنا أن نُرحم ونحن لا نرحم.

الحمد لله أنه ليس من طبعي ولا خُلقي التشاؤم والتيئيس، ولكن أحببت أن تكون كلمتي لهذا اليوم وقفة مع النفس.

اللهم جملنا بالخُلق الحسن، وانزع الغل والحقد والحسد من نفوسنا، واجعل حكامنا أكثر رحمة بشعوبهم.

علاقة الحضارة الغربية بالدين

أخطر سلبيات الحضارة الغربية أنها ألغت الدين من تفكيرها (صحيح أن لهذا الأمر رواسب تاريخية)، وقطعت علاقتها مع الله كلياً فنتج عن ذلك هذا الانهيار الذي نراه في كل جوانب الحياة، ما عدا المادي منها، ويربط مصطفى محمود ذلك بقوله: "سلبية الحضارة الأمريكية خلوها من الروح، خلوها من فكرة القداسة، ومن الكمالات التي لا تسيغها في علم النفس إلا القيم الدينية الرفيعة.

وقيم المسيحية لا وجود لها في الشخصية الأمريكية البرجماتية المندفعة نحو المصلحة المادية واللذة العاجلة والثراء الشخصي والقوة، والسيطرة على العالم، المسيحية مهجورة في أمريكا، القيم الوثنية التي تعبد المال في براءة شديدة أصبحت طابعاً لعالم اليوم في كل مكان، القتل من أجل الدولار، والصراع من أجل الأنثى، والحرب من أجل احتلال الأرض، بعثت كلها من جديد في بدائية شرسة.

والتحمت المادية الإسرائيلية بالمادية الأمريكية فيما أسماه الرئيس الأمريكي (بوش) بالحضارة اليهودية المسيحية، وهي مغالطة، فالمسيح بريء من هذه الحضارة، ولا أثر لوجوده فيها، فهي مادية الطابع في كل شيء ولا رحمة فيها ولا محبة ولا تقوى، وهؤلاء هم الذين سمّاهم المسيح بأبناء الأفاعي في إنجيله المقدّس.

وما يحدث لنا في فلسطين خير شاهد على وحشية هذه الحضارة الغربية بما تدعمه للكيان الصهيوني من زرعه

في أرضنا ودعمه دعماً مادياً ومعنوياً وسياسياً، والوقوف في وجه المقاومة واعتبارها إرهاباً، وتحريض العالم على حربها وحصارها وتجويع أهلها ومن ثم تركيعهم، كل هذا لمصلحة الكيان الصهيوني. منقول من كتاب: (مصطفى محمود وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة ص١٥٠)، تأليف/ الأستاذ حسني محمد العطار.

جريمة قتل النفس

كلامي واضح جداً بخصوص النفس الآمنة أنا ما دعوت ولا ولن أدعو لقتل أو تفجير أو سفك دم هنا أو هناك في بلاد الغرب أو بلاد الشرق، ما عدا فلسطين المحتلة، فقط أنا تعاملت مع حالة حادثة إن كانت نتيجة تفجير أو خلل أو ظرف طبيعي، لعله يذكرهم بشعوب كثيرة وقع عليها ظلمهم، وما زال يقع، ولا أريد أن أسرد نماذج للتذكير فهي كثيرة ومعروفة، أهل الغرب وغيرهم ممن يعيشون في الغرب تتنعمون بنعيمه.

ثم من قال إن المفجر عربي أو مسلم، وما زالت التحقيقات لم تنتهي لشيء، نحن في فلسطين والبلاد الأخرى ما رأينا من الغرب خيراً، دمروا فينا كل شيء، الإنسان والمكان والتاريخ والمستقبل، ثم فتحوا أبواب بلادهم أمام المشردين ليخففوا من أزماتهم البشرية والسكانية على حساب خراب بلادنا.

لقد تآمرت هذه الحكومات علينا شرقاً وغرباً وأيدتهم شعوبهم بانتخابهم وتأييد سياساتهم، لا داعي أن نتماهى مع ضلالهم وفجورهم، هم الذين صنعوا عدونا الصهيوني وهم

الذين أيدوه سياسياً ومالياً وعسكرياً، وغطوا على اجرامه، وتجاهلوا حقوق المظلوم وما زالوا.

مثقفو الغرب هم الذين خرجوا في مظاهرات شعارها اقتل عربياً بدولار، جان بول سارتر وسيمون دي بفوار كانا يقودان المظاهرات في فرنسا تأييداً للدولة اليهودية، نحن نعرف حرمة الدماء ولا ولن ندعو لسفكها، لكن لنا الحق أن نتشفى فيهم مقابل ما فعلوا شعوباً وحكومات، ولا نعاملهم بمثل ما عاملونا وما زالوا يعاملوننا، لكن لا ولن يكون أطفالهم ولا نساؤهم بأعز من أطفالنا ونسائنا.

أين بكاء العالم الكذاب المنافق حينما كانت آلة الإجرام الإسرائيلي تحصد المئات من الأطفال والنساء الأبرياء، أين كانوا، ما سمعنا لهم صوتاً، بل كانت حكوماتهم تبرر لليهود فعل ما يفعلون.

لكل من يتنعم بنعيم الغرب المزعوم الحق أن تختلفوا معي ومع الغالبية من شعبي، لأن من يده في النار ليس كمثل من يتفرج.

المسلم وسفك الدماء

كإنسان أولاً وكوني مسلم ثانياً أكره سفك الدماء، إن كانت في الغرب أو في الشرق، ولأنني فلسطيني أكثر إنسان على ظهر الأرض تجرع وما زال من هذا الكأس.

مائة عام ونهر الدم لا يتوقف في شعبي، وأنا شخصياً كنت ضحية لولا لطف الله ورحمته.

وليعذرني العالم لو قلت إنني أتشفى في دمائهم (الغرب)، لأنهم شركاء للمجرم في أنهار دمي التي لا تتوقف، شاركوا بسلاحهم، وأموالهم، وصمتهم ودعمهم وغطائهم السياسي والإعلامي، تجاهلوا وما زالوا مأساتي ومعاناتي وقضيتي.

فلتبكي نساؤهم كما بكت نساؤنا، هذا الغرب الظالم والمجرم والكذاب.

اللهم لا ترفع عنهم عذابك.

قتل الآمنين

نسمع الكثير يقولون لا يجوز قتل المدنيين، الآمنين، ونحن في غزة ألسنا مدنيين، في سوريا وفي العراق واليمن

أليسوا مدنيين، في أفريقيا الوسطى وبورما ومالي أليسوا مدنيين آمنين، أم أن دمهم من لون وفصيلة غير دم بقية البشر، وعلى البادئ تدور الدوائر.

مطلوب منا أن ننسى ونغفر

مطلوب منا أن ننسى كل ما فعلته فرنسا في الجزائر، وبريطانيا في مستعمراتها، وإيطاليا في ليبيا، وأمريكا في العراق، وإسرائيل في فلسطين، كانوا يقتلون لإشباع شهواتهم المريضة في سفك الدم، واغتصاب الحرائر العفيفات، مئات المقابر الجماعية في الجزائر، ومقبرة الأرقام في فلسطين، وإيطاليا جمعت كل الشعب الليبي في معتقلات أشهرها (دار العقيلة)، وصور جرائم الأمريكان في العراقيين ما زالت حاضرة في أذهاننا، لكن علينا وفقط أن نتذكر ليل نهار ظلم الحكم التركي وطغيانه وخرابه للعالم العربي، أمر غريب.

العربي والغربي

هل هناك فروق في أصل الخلقة والتكوين النفسي والعقلي والروحي بين الإنسان العربي والإنسان الغربي.

السؤال بطريقة أخرى هل توجد اختلافات باطنية بين الإنسان المتقدم والمتطور، وبين الإنسان المتخلف والمتأخر.

سؤال حيرني لكنني بعد كثير من البحث والقراءة والسؤال وجدت أن مرجع الاختلاف يعود إلى دائرة اهتمام كلِ من المتطور والمتقدم عن دائرة اهتمام المتخلف والمتأخر.

أحدهما نظر بعين البصر والبصيرة ثم فكر فيما يُبصر فتأمل فعمل فأنتج فامتلك فتطور وتقدم، والآخر تجاهل البصر والعقل، وأضاع المئات من عمره فيما لا ينفع، هل دم البرغوث يُفسد الطهارة أم لا، وفي هل زكاة الفطر عيناً أم قيمة، وقيس على منوال ذلك في كل جوانب الحياة، فضاعت عليه دنياه وآخرته.

اهتم العالم العربي حكومات وشعوباً فيما لا أهمية له، واهتم المسلمون فيما لا طائل منه، من أحق بالخلافة أبو بكر الصديق أم علي ين أبي طالب، الحاكم وصي معصوم،

أم منتخب منتقد، مئات السنين أضعناها وما زلنا لم نتفق، ولن نتفق.

هل فكر أحد خلفائنا أو ملوكنا أو سميه ما شئت، هل فكر في زراعة أو صناعة، كلنا تقريباً يعرف ماذا كانت وما زالت اهتماماتهم، التآمر على بعضهم البعض، ثم خيانة شعوبهم وتمزيقهم، ومن هنا جاء التخلف والتأخر.

خلاف ما يحدث عند غيرنا من بلاد الغرب وغيرها، من بحث جاد فيما ينفع دون البحث عمن لا ينفع، فلم يشغلهم من كان على حق أفلاطون أو أرسطو، ومن هنا ليس أمامنا للنهضة إلا العقل متلطفاً بقيم ديننا وأخلاقياته.

موقف المسلم من أعياد النصارى

على المسلم أن يلتزم بما أقرت شريعتنا من أحكام شرعية حتى تسلم عقيدته ودينه، لكن الأمر فيما يتعلق بعلاقة المسلم بغيره أخذ منحاً مختلفاً، نسينا كل ما نحن فيه من ضياع لقيم الدين ومقوماته، وما عاثت الأمة بأسرها فيه من الفساد والضلال، وانتشرت المظالم بين الناس من الحاكم للمحكوم، ومن الإنسان لأخيه الإنسان، وعادت الأمة إلى جاهلية ألعن وأشد كفراً من جاهلية العرب قبل الإسلام، وتحول العرب والمسلمون إلى مسخة الأمم، ولم يعد عندهم لا دين ولا شريعة إلا ما رحم ربي.

وما زال بيننا من يريد أن يحكمنا بفتاوى شيوخ أجلاء لهم كل التقدير والاحترام، لكن زمانهم غير زماننا، عاشوا قبل عشرة قرون، كانوا لزمانهم منارات للهدى، لكن ليس بالضرورة أن يكونوا لزماننا نفس الأمر، وعلى نفس المستوى، لأنه لكل زمان قضاياه وعلماءه وأحكامه، والفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، والفقه يأخذ في تقريره للأحكام بمتغيرات الحياة وتطورها، ما دام لا يُحل حراماً ولا يُحرم حلالاً، الآن تداخلت حياة الناس ومصالحهم، وأصبح الذي كان قوياً أصبح ضعيفاً يستجدي

لقمة الخبز ممن كانوا ضعافاً وعبيداً له، لن يتأثر الإسلام سلباً بتهنئة النصارى بأفراحهم ومناسباتهم، ولن يقوى المسلمون بعدم تهنئتهم، وتحفظ عقيدتهم، نحن لا نشارك النصارى صلواتهم ولا صومهم فلنا ديننا ولهم دينهم، إن الأخطر على الدين ما تمارسه الحكومات والشعوب في غالبيتها من ولاء يكاد يكون تاماً، حذو النعل بالنعل، وأليس تبرير بعض علماء المسلمين بتدخلات الدول الكافرة في بلادنا سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وتدمير الأمة بالتعاون معهم أليس ذلك أخطر على الأمة والدين مليون مرة من تهنئة مسلم لجاره المسيحي بعيد ميلاد المسيح أو يوم عرسه أو يوم نجاحه في الدراسة أو يوم بناء بيت، أليس ذلك يدخل ضمن الأمر الرباني {**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**}، ما هي معالم البر والقسط.

إن هناك مجتمعات عربية وإسلامية خلت بشكل كبير من تواجد النصارى، وبالتالي اتخذ علماء تلك البلاد أحكاماً تتوافق مع ظروفهم وحياتهم، لكن هناك مجتمعات يكثر فيها النصارى بدرجة كبيرة فلا يمكننا أن نتعامل معهم وفق تلك الأحكام لتلك البلاد، ولفقه المصالح مكانة كبيرة في تقرير الأحكام الشرعية.

لقد أباح الإسلام للمسلم الزواج من النصارى وجعلهم أمهات لأولادنا {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ}، ولم يجبر الإسلام الزوجة النصرانية على الدخول في الإسلام، فما هي معالم العلاقة بين الزوج المسلم والزوجة النصرانية التي قال عنها الله {**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**}، وقال {**وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**}، ومن لوازم هذا الزواج المصاهرة بين الأسرتين، أجداد الأبناء المسلمين نصارى وأخوالهم وخالاتهم نصارى، وأولاد خالاتهم وأخوالهم نصارى، ما هو موقف المسلم من هؤلاء، هل العلاقة تكون بجفوتهم أم القيام بحقوقهم، والله يقول {**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**}، أليس أوجب على المسلم أن يقوم لكل ذي حق حقه، وذلك من حسن خلق المسلم، والقيام بواجب الأب والأم المخالف في الدين، والنبي يأمر أسماء بنت أبي بكر أن تصل أمها المشركة، ونحن نتحدث عن أهل كتاب.

ثم كيف لدين أن يبيح لنا أن نأكل من طعامهم ويأكلون من طعامنا، ويعملون عندنا ونعمل عندهم، وتتشابك المصالح من شركات تجارة ومصانع وتمريض وعلاج وتعليم، كيف تكون ملامح علاقتي مع أستاذي النصراني الذي يعلمني في المدرسة والجامعة، وكيف تكون علاقتي

بطبيبي النصراني الذي يعالجني، وكيف تكون علاقتي بصاحب العمل وأنا عامل أو موظف عنده، هل الجفوة أم المودة والإحسان والاحترام ومشاركته في مناسباته بالكلمة الطيبة، كيف لي أنا المسلم الذي يجاورني في السكن نصارى وفي العمل يقدمون لي التهنئة بمناسباتي الدينية، والاجتماعية، ثم يوم أعيادهم أتنكر لهم، وقرآني يدعوني إلى {**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**}، وليس قياساً صحيحاً قبول تهنئتهم لنا لعقائدنا الصحيحة، والعكس لفساد عقائدهم، وكلمات التهنئة المعتادة في مثل هذه المناسبات لا تشتمل على إقرار لهم على دينهم، أو الرضا بذلك، هي مجرد كلمات مجاملة تعارف عليها الناس ليس فيها ولاء لهم ولا براء من المسلمين.

ما هو موقف المسلمين المقيمين في بلاد الغرب المسيحي، وما هو موقف المسلمين المشردين من بلادهم، الذين تآمر عليهم العرب والمسلمون، وأغلقت بلاد العرب أبوابها في وجوههم، بل كانوا يقتلون ويسجنون من يقترب من حدودهم، وهي دول تدعي الإسلام، في نفس اللحظة تفتح بلاد الغرب الكافر بلادها لتستقبل هؤلاء المشردين، تقدم لهم المأوى والطعام والشراب والرعاية الصحية، أما زلنا نطالبهم بعدم تهنئة من آواهم وأنقذهم من الموت وستر عرض المسلمات من الانتهاك على يد فرسان الخليج، أما

زال عندنا علماء يغطون في عوالم الوهم، لا يعرفون شيء عن متغيرات العالم.

والإسلام لا يمنع أن يقبل المسلم هدية أهل الكتاب أو أن يهديهم الهدية في مناسباتهم، وقد قبلها النبي من المقوقس عظيم القبط في مصر، أما عن فتاوى ابن تيمية وغيره التي شدد فيها فهي بخصوص مشاركة المسلمين في أعياد النصارى وغيرهم، كما يحدث في (الكريسماس)، فهذا لا يجوز لأن هذه أعيادهم ولنا أعيادنا التي لا يحتفلون بها، وأنا على قناعة بأن ابن تيمية لو عاش في زماننا لكان له موقف آخر لما يرى من تشابك المصالح والعلاقات بين الناس، في زمن أصبحت الأرض فيه قرية صغيرة، وأصبح المسلمون في أمس الحاجة للتعامل مع غيرهم في شتى مناحي الحياة، لقد عاش النصارى في بلادنا معنا أخوة في الوطن، وجيران في السكن، وزملاء في العمل، وشركاء في التجارة والصناعة والزراعة، سياسيون وعسكريون، قدموا أرواحهم فداءً للوطن والقضية، خدموا البلاد التي يقيمون فيها بكل اخلاص وصدق، لهذا حقهم علينا أن نشاركهم مناسباتهم وأفراحهم، ولا خوف على دين أو عقيدة، وكل عام والجميع بخير.

ميلاد المسيح عليه السلام

يكثر في هذه الأيام الحديث والكلام عن الميلاد، ميلاد المسيح عليه السلام، وعن الابتهاج فيه، والناس في حيرة بين مُجيز ومانع، والمُجيز له أدلته، والمانع له أدلته، لكن البعض منا يغفل عن أمر هام يخصنا نحن أهل فلسطين، فنحن لنا خصوصية تخصنا دون غيرنا من البلاد والعباد في علاقاتنا بالمسيح، فالمسيح ابن مريم عليه السلام منا أصلاً وموطناً، فهو فلسطيني المولد والنشأة، فلسطيني الصبا والشباب، فلسطيني الرجولة والكهولة والعراقة والمنبت، فيها تربى، وفيها داعبت أياديه الطاهرة ربى فلسطين، أكل من طعامها وشرب من مائها، تباركت الأرض ببركته، وتقدست الأماكن بمقامه فيها، شرف الناس وشرفت الأيام بوجوده، نزلت فيها عليه النبوة والرسالة، فيها أيام الفرح والسرور، وفيها وقعت الآلام والمعاناة، فيها الدعوة والمطاردات، منها كان الرقي إلى السماء.

الإيمان لا يكتمل إلا به، والجنة لا ندخلها إلا بتقديسه وتعظيمه، هو من أولي العزم، ميلاده وميلاد محمد (ص) خير وبركة ورحمة على العالمين، فكل التبريكات والسلامات للعالم كله بمناسبة ميلادهما، فهما رسولا السلام والمحبة والرحمة التي نحن بحاجة إليها الآن.

فسلام عليك يا عيسى ابن مريم يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حياً، ولنترك المختلفين في اختلافاتهم، لأنهم عزموا الأمر مسبقاً أن لا يتفقوا، وسيبقى خلافهم ما بقيت الإنسانية.

قضية كل عام

كل عام في مثل هذه الأيام يكثر الكلام عن النصارى وأعيادهم، وموقف المسلم من عيد الميلاد وغيره من الأعياد، ونفس فتاوى ابن تيمية وأقوال ابن القيم رحمهما الله، لا جديد هي ما يريدها البعض أن تكون محددات حياتنا في زماننا.

يتجاهل البعض أن لكل زمان ومكان فتاواه الخاصة، وأن ما ناسب القرن السابع والثامن الهجري ليس بالضرورة يناسب زماننا، نستأنس بعلمهم لكنه لا يفرض علينا رؤية نتحرك من خلالها، قلت هذا الكلام عشرات المرات لا تضيقوا واسعاً.

لنقرأ منهج القرآن في أحكام أهل الكتاب زواجاً وطعاماً وشراباً ومصاهرة، ثم بعد ذلك نحكم على معايدتهم وتهنئتهم بمناسباتهم.

العلاقة بيننا وبين أهل الكلام وخصوصا النصارى أكبر بكثير من تهنئة بمناسبة أو مشاركة في فعالية، تشابكت العلاقات والمصالح والاحتياجات، وتحكمنا الآن ضرورات ربما لم تكن في حسبان علماءنا سابقا.

علينا تفعيل فقه المصالح والغايات والمآلات.

ربما حالتنا في فلسطين تختلف عن حالة أهل الحجاز والجزيرة العربية واليمن وغيرها من البلاد، لهذا فعلماؤهم يحكمون بأحكام تخصهم، والحكم يختلف باختلاف المكان والزمان، فالنصارى عندنا مكون أساسي للمجتمع الفلسطيني، والعلاقات متداخلة بشكل يصعب الكلام فيه عن هذا مسلم وهذا مسيحي.

يكفي تنطع.

جمال بلاد الغرب

يرسل لي ابني محمد وزوجته بين الحين والحين صوراً لنزهاتهم في الحدائق والمتنزهات وفي الطبيعة خارج المدينة، انظر لتلك الصور واستمتع بجمالها.

لكن لما أغلق جوالي تأخذني الحسرة على ما نحن فيه، فلا طبيعة عندنا ولا جمال، ولا نظافة للمكان ولا أخلاق للمتنزهين، ما الفرق بيننا وبينهم، لماذا نعيش حالة الفقر في كل شيء.

هل صحيح ما يقوله البعض من السذج من أن الدنيا لهم والآخرة لنا، إذن ما بال المؤمنين عندهم، أحياناً تأخذني شطحات العقل فأقول إننا ممن فاتته الدنيا فلم ينتفع بما فيها من متع وملذات وأطايب العيش، وممن خسر الآخرة لسوء أخلاقنا وجلافة سلوكنا دناءة طباعنا، فلا دنيا عشنا ولا آخرة فزنا.

رحماك ربي رحماك.

متفرقات

الحرية:

ليست ترفاً فكرياً أو تفلتاً أخلاقياً، إنما هي مسؤولية، كلما كنت حراً كلما كانت قدرتك على العطاء أكثر، والابداع أعظم، كلما كنت مواطناً أكثر انتماءً، وأكثر إيجابية، أكثر احتراماً واستيعاباً للآخرين، وتقبلاً لأفكارهم ومعتقداتهم، كلما كنت حراً كانت ثقتك بنفسك أكبر، واحتراماً لذاتك أعمق، كلما كنت حراً رأيت الحياة أجمل، فتعاونت مع غيرك ليبقى هذا الجمال.

أنظمة الحكم في الغرب

سألوني لم أنظمة الحكم في الغرب لا يقع منها في الغالب ظلم على شعوبها، قلت هناك أمور كثيرة منها أن الحاكم عندهم ليس ظل الله في الأرض كما عندنا، والحاكم عندهم ليس معصوماً عن الخطأ كما عندنا، والحاكم عندهم لا يحكم بالهوى والمزاج كما عندنا.

الحاكم عندهم موظف عند الشعب وليس إله كما عندنا، والحاكم عندهم يتولى الحكم لمدة معينة، وليس كما عندنا إلى أن يلبس حفاظات البامبرز، والحاكم عندهم ابن الوطن ولكل الوطن، وليس كما عندنا ابن التنظيم وعدو الوطن،

نادراً ما خرج أحدهم من السلطة تلاحقه تهم الاختلاس والسرقة والتربح من خلال استغلال السلطة كما عندنا، أبناء الحاكم عندهم لا أحد يعرفهم، أما عندنا فهم نجوم سهرات الرقص والعربدة والخنا.

وتعيش يا وطن وتحيا يا مواطن.

حدود الحرية

الحرية ليست ترفاً فكرياً أو تفلتاً أخلاقياً، إنما هي مسؤولية، كلما كنت حراً كلما كانت قدرتك على العطاء أكثر، والابداع أعظم، كلما كنت مواطناً أكثر انتماءً، وأكثر إيجابية، أكثر احتراماً واستيعاباً للآخرين، وتقبلاً لأفكارهم ومعتقداتهم، كلما كنت حراً كانت ثقتك بنفسك أكبر، واحتراماً لذاتك أعمق، كلما كنت حراً رأيت الحياة أجمل، فتعاونت مع غيرك ليبقى هذا الجمال.

وفود غزة

غداً الثلاثاء سيقوم ٢٢ سفير أوروبي بزيارة قطاع غزة، وحتى تتم الفائدة من زيارتهم يجب أن لا نستقبلهم في المكاتب المكيفة والمرفهة، بل نتجول بهم في المخيمات والمناطق المدمرة والشريط الحدودي ومعبر رفح، والمستشفيات المتهالكة، والمدارس المكتظة بالطلاب،

ومحطة الكهرباء، يجب أن يقابلوا أهل الأسرى والمقطوعة رواتبهم.

لا يجوز أن نجلسهم في الشاليهات على شاطئ البحر يأكلون سمكاً وجمبري، علينا أن نركبهم في حافلة من حافلات نقل الطلاب البسيطة حتى يتعرفوا على حقيقة الوضع المأساوي، إياكم أن تستقبلوهم بالورود والرياحين، استقبلوهم بثياب ممزقة مهترئة، تعلموا من عدوكم، لا تأخذوهم إلى الفنادق الراقية أدخلوهم بيوت البسطاء من عامة الشعب، بهذا تنجح الزيارة.

ماذا فعل النبي بوفود المدينة

بخصوص زيارة ٢٢ سفير أوروبي إلى غزة غداً الثلاثاء، ورد في صحيح البخاري أن عَدي بن حاتم الطائي وكان نصرانياً، جاء لزيارة النبي محمداً صلى الله عليه وسلّم في المدينة، وكان عدي رجلاً مشهوراً عند العرب جميعاً، استقبله النبي في المسجد أمام أصحابه.

ثم بعد قليل اصطحبه في جولة داخل المدينة ليرى المسلمين على حقيقتهم، فرأي الفقير ذا الحاجة وسمع الذي يشكو قلة الأمن وخوف الطريق، وشاهد الناس في علاقاتهم وتعاونهم وحسن أخلاقهم، فكان لكل ذلك أثراً في دخوله

الإسلام، وهذا من ذكاء القائد والسياسي، فهل قياداتنا تعي وتفهم فتعمل، نرجو ذلك.

وفود الترف

حدثني أحد أصدقائي وكان يعمل مسؤولاً في وزارة التربية والتعليم زمن السلطة السابقة، أن وفداً نرويجياً جاء ليطلع على احتياجات قطاع غزة فيما يخص التعليم، واستقبلهم مسؤولو التعليم في غزة، واصطبحوهم من المعبر إلى فندق من فنادق غزة الراقية ليرتاحوا من تعب السفر، وكان الغداء مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وكذا العشاء، وما بينهما رحلة ترفيهية، وفي اليوم الثاني زيارة لمقر الوزارة والاطلاع على الملفات والانجازات الخطيرة التي تفوق انجازات بلادهم وبلاد اليابان، فلما شاهدوا ما عليه حال مكاتبنا من أثاث راقٍ وسيارات حديثة لكبار الموظفين بسائقين خصوصيين، عادوا إلى بلدهم وكتبوا تقريرهم قائلين نحن بحاجة وليس الفلسطينيين، أفهموا وتعلموا كيف تقنعون الآخر بكم.

نحن وشعوب العالم

ننظر إلى معظم دول أمريكا الجنوبية نجدها مستقرة، ننظر بالمثل إلى دول أفريقيا نجدها في غالبيتها كذلك،

وننظر لدول آسيا نجدها أكثر استقراراً، وننظر إلى دولنا العربية نجدها في حروب طاحنة وصراعات مدمرة، وفرقة غير معقولة، وفقر قاتل، وجهل وأمية ومرض.

الإنسان في عالمنا العربي ليس له قيمة على الاطلاق، لا حرية ولا عدل ولا كرامة، الحكومات تتعامل مع شعوبها كأنهم ألذ أعدائها، والشعوب تنظر للحكومات على أنها مستبدة وقاهرة وظالمه، هل حُرّم علينا أن نعيش كما تعيش شعوب العالم في أمن واستقرار وطمأنينة، الرحمة منك فقط يا الله.

الانتخابات الأمريكية

البعض شغل نفسه بالانتخابات الأمريكية، لدرجة أنه سهر الليل يتابع النتائج وتعلق قلبه بولاية بنسلفانيا لمن ستعطي كلمتها، من المؤسف أننا لا نتعلم على مدار ٥٠ سنة، ونحن العرب خارج لعبة الانتخابات الأمريكية، والخاسر في لعبة الانتخابات هم العرب، والفلسطينيون على الخصوص، لن يعنينا شيء فاز الحمار أم فاز الفيل، فاز الديمقراطي أم الجمهوري فكلاهما عدو لنا ولقضيتنا، خسارة على اللي ما عرف ينام بالأمس.

ما علاقتي أنا الفلسطيني بالانتخابات الأمريكية، المرشحان يتسابقان لإرضاء إسرائيل، وهذا الرضا لا يكون إلا على حسابي، إذن فليذهبوا جميعاً للجحيم، لا يهمني الحمار أو الفيل، فكلاهما بالنسبة لي خنزير.

أكثر رئيس على مستوى العالم قابل رئيساً أمريكاً كان الرئيس ياسر عرفات، قابل بيل كلنتون ١٢ مرة، وهي سابقة في تاريخ أمريكا لم تحدث مع أي سياسي في العالم، وكانت بين الرجلين ملاطفة ظاهرة وواضحة، لكن لما رأت المؤسسة الأمريكية أن عرفات لم يعد يصلح، أعطت الضوء الأخضر لشارون أن يفعل ما يراه مناسباً، فكان ما تعرفون أنتم أيها الأحباب بقيته، أي رئيس أمريكي من ١٩٥٠م لا يهمه إلا إسرائيل، والعرب ولا على بال أحدهم.

من خلال قراءتي المتنوعة في موضوع نهايات الدول، توصلت سابقاً إلى أن الاتحاد السوفيتي سينهار ذاتياً وفعلاً كان ذلك، وبالنسبة لأمريكا ستنهار ذاتياً مع بعض عوامل الطبيعة، وربما اختيار رئيساً مهرجاً وأحمقاً مثل ترمب يكون مسمار النهاية، من يدريك، إنه الله المتحكم في هذا الكون، والمدبر لأمره.

المجتمعات الغربية تعمل جاهدة على التخلص من طغيان المادية القاتل، بالعودة لعالم الروح، في نفس الوقت المجتمعات العربية تغرق في عالم المادية متخففة من

وعـد بلــــفور

اليوم تمر علينا ذكرى الوعد المشؤم الذي وعدت فيه دولة بريطانيا الاستعمارية اليهود الصهاينة بمساعدتهم بإقامة دولة لهم في فلسطين، ومن يومها بدأت مأساة الشعب الفلسطيني وفلسطين، ويمثل هذا الوعد قمة الاجحاف والظلم، لأنه يسمح لمن لا يملك أن يعطي من لا يستحق.

من هو بلفور: سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي، تلقى في صغره تعليماً مشبعاً بتعاليم العهد القديم، اهتم بالمسألة اليهودية حينما تولى منصب رئيس وزراء بريطانيا وزاد إعجابه بالقضية الصهيونية حينما قابل الزعيم الصهيوني" حاييم وايزمن" وأُعجب به، ساعد الصهيونية في كل المؤتمرات التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى، شارك في افتتاح الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٥م، يومها استقبله الشعب الفلسطيني بالإضراب العام.

وعده المشئوم: في ١٩١٧/١١/٢م أعلنت الدولة البريطانية الاستعمارية، وعداً من خلالها أظهرت التعاطف مع الأماني اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في

فلسطين، وذلك على شكل رسالة بعث بها وزير خارجية بريطانيا إلى الزعيم اليهودي" اللورد روتشيلد".

ويُمثل هذا الوعد ضلوع مثلث التحالف الشرير بين بريطانيا وبين الصهيونية العالمية وبين الرأسمالية اليهودية وذلك لصالح حركة الغزو الاستيطاني الصهيوني لفلسطين على حساب القضية العربية وعرب فلسطين الذين كانوا يمثلون ٩٣% من السكان وملكية الأرض، وكان هذا الوعد الذي أُدخل في الصك الانتدابي لفلسطين، بداية سلسلة من الحوادث والأحداث التي أدت في النهاية إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله على نحوٍ لا سابقة له في التاريخ ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بريطانيا أقدمت على هذه الجريمة قبل أن تصل جيوشها إلى القدس وفي الوقت الذي كانت تتقدم فيه هذه الجيوش بفضل مساعدة حلفائها العرب, وبفضل تضحيات شعب فلسطين العربي المناضل الذي كان يناضل في سبيل الحرية والاستقلال لم يستقر للمحتل قرارٌ، فكان التآمر مع اليهود الصهاينة .

لقد حاول الصهاينة منذ اليوم الأول لقيام دولتهم أن يربطوها بالوعود الربانية المقدسة التي وعدها الله لإبراهيم وإسحاق عليهما السلام وأقنعوا العالم بهذا الحق الموعود،

ولكن هذه الأكاذيب إذا انطلت على السدج من العامة فهي لا تنطلي على العارفين من المثقفين والباحثين.

إن التوراة التي وردت فيها النصوص التي يدّعي اليهود من خلالها ملكية فلسطين الأبدية لهم، ولنسلهم من بعدهم، ما هي إلا مجموعة من الأسفار الملآى بالأكاذيب والخرافات والكذب والكفر والتزييف، وهي ليست التوراة الأصلية المنزلة من عند الله، هذا ما أثبته البحث العلمي المحايد والنزيه.

هذه التوراة ثابت لدينا بالعلم اليقيني أنها منسوخة بالقرآن الكريم الذي يقول فيه رب العالمين: {**إذ ابتلى إبراهيمَ ربُهُ بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**}.

إبراهيم هذا عليه السلام نحن أحق به من بني إسرائيل، وذلك كما أخبرنا محمدٌ عليه السلام والذي ما كان في يوم من الأيام يهودياً ولا نصرانياً، ولكن حنيفاً مسلماً. إن الأنبياء لا يورثون شيئاً من متاع الدنيا، أرضاً أو مالاً أو منصباً.

ولقد قيل الكثير عن دوافع وعد بلفور إلا أن الثابت الذي لا شك فيه أن السبب الرئيسي هو تحقيق الهدف الإمبريالي الثابت الذي بدأ بسياسة بريطانيا منذ القدم إلى زرع كيان

يهودي استيطاني في فلسطين ليكون حاجزاً بين مصر والمشرق العربي، وليكون ذلك قلعة أمامية ضد التحرر والوحدة العربية، خنجر يطعن المسلمين والإسلام، وتلك السياسة التي تبناها جميع قادة وزعماء بريطانيا خاصة والغرب على العموم حتى يومنا هذا.

إن شعب فلسطين منذ عام ١٩١٧م وحتى اليوم يُعاني أشد المعاناة من جراء سياسة بريطانيا المنحازة لليهود والصهيونية والتي لا تخجل على الإعلان عنها.

وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني في سبتمبر ١٩١٨م فسمحت ليهود العالم وخصوصاً شرق أوروبا بالهجرة الرسمية والخفية إلى فلسطين، وللأسف كانت الأمة سادرة في نومها وزعماء فلسطين أيامها كزعمائها اليوم صراعات على المناصب والمكاسب والوجاهة والحزبية، وهكذا ضاعت الأرض وضاع الشعب، والزعماء زعماء، ومن يومها وقضيتنا في مهب الريح، تراجع وتدهور وأمورنا تزداد سوءاً.

وعد بلفور:

مرت الذكرى الـ (٩٧)، لوعد بلفور قبل يومين، ومن العجيب والغريب في عالم لا غرائب ولا عجائب فيه، أن الذكرى مرت وكأنها لا تعني لنا نحن الفلسطينيين شيئاً،

وتمر غيرها من الذكريات الأليمة ولا تستوقفنا حتى يترسخ فينا النسيان، ولكن ما سمعته من الباحثين في مؤتمر الجامعة الإسلامية (استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني في فلسطين)، أراح عقلي وطمأن نفسي، فغداً سيكون أحلى من اليوم مهما كانت الصورة سوداء ومعتمة إن شاء الله.

حكام الغرب

حينما أقرأ أو اتابع برنامجا أو مشاهدة فيديو للرؤساء الأجانب يأخذني العجب.

أقف مذهولا أمام سلوكهم الايجابي وبساطتهم واخلاصهم لشعوبهم ودولهم، لا تأخذهم في غالبيتهم الحمية لأحزابهم التي ناصرتهم وأوصلتهم لسدة الحكم.

يضربون لنا نماذج في التواضع والإنسانية وكأنك تعيش في زمن القديسين والصحابة، ما نقرأه عن عمر بن الخطاب في عدله ورحمته وأمانته نراه فيهم متمثلا.

صحيح أنهم يمارسون معنا كل أشكال الجريمة والقهر ومناصرة المحتل الظالم، لكن القضية التي أتكلم عنها علاقاتهم مع شعوبهم.

لماذا لا نجد في حكامنا شيئا مما عند الحكام الآخرين، لا عقل ولا ضمير ولا اخلاص ولا احترام لشعوبهم، أم أننا نستحق هذه المعاملة وهذه القسوة وهذا الظلم.

يخرج الحاكم عندهم من السلطة يمارس حياته كأي إنسان من المجتمع، لا تلاحقه التهم والجرائم، يمشي في الشوارع والأسواق ويسكن في عمارة سكنية يشارك سكانها حياتهم الاجتماعية بكل سلاسة.

قيمنا الدينية وأخلاقنا المجتمعية وعاداتنا الموروثة كلها تدعو للمحبة والتعاون والأمانة والصدق والاخلاص، لكننا نفتقد كل هذا في علاقات الحاكم بالشعب، من اليوم الأول لوصوله للسلطة يأخذ خط العداء مع شعبه والنظر إليهم على أنهم متآمرون عليه يعملون على قلب نظام حكمه، فيقتل هذا ويسجن ذاك ويشرد هؤلاء ويفصل من العمل والوظيفة من يشك في ولائهم وتبعيتهم له ولنظامه.

متى سيكون حكامنا كحكامهم.

الإجابة يوم تكون شعوبنا كشعوبهم.

من بحاجة من؟

علمنا التاريخ وعلمتنا الأحداث والتجارب أن حاجة الغرب للشرق أكبر من حاجة الشرق للغرب.

هم بحاجة لنا كوننا أسواق تلتهم كل ما يصنعون، وتستقبل كل ما يصدرون.

هم بحاجة لنا لفرض سيطرتهم وإرادتهم وهيمنتهم.

هم بحاجة لنا لما عندنا من ثروات يفتقدونها في بلادهم.

هم بحاجة لنا لأنهم الأسياد ونحن العبيد.

هم بحاجة لنا حتى يفرغوا فينا كل تفاهاتهم الفكرية والمسلكية.

هم بحاجة لنا كي يتلذذوا علينا ويفرغوا فينا شذوذهم وشهواتهم.

هم بحاجة لنا للتسلية والفكاهة والاستهزاء بنا.

لهذا هم الحلقة الأضعف في الصراع بيننا وبينهم.

متوهم من يظن أن ما بيننا وبين الغرب علاقة عادية طبيعية، بل العكس هي علاقة صراع، وتنافر.

الغرب لا يقبلنا بشر لنا كرامة واحترام وحقوق.

من اليوم الأول وهم يمكرون بأهل الشرق، إن كانوا في بلادنا تعاملوا معنا على أنهم أسياد وعبيد، وإن كنا عندهم تعاملوا معنا على أننا متطفلون جهلة جوعى لكل شيء، للجنس والخمر والأكل والشذوذ.

الغرب يستعمل أهل الشرق كعملاء وخونة وقطاع طريق من البداية هذه نظرتهم لنا، احتلت بريطانيا مستعمراتها بالجيش العربي (المصري)، مليون وربع جندي مصري كان ضمن جيش بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى، احتل بهم فلسطين وفرض سيطرته على بقية مستعمراته في الجزيرة واليمن والعراق وفلسطين.

هذه نظرة من يتهجمون على رسول الله ويشتمونه ليل نهار.

يحتاجون وقفة أحرار لا استسلام العبيد.

حكوماتنا العربية الآن تعمل جاهدة من خلال إعلامها وشيوخها وأجهزة أمنها وأموالها على أن نبقى عبيد للغرب ويخوفوننا بالفقر والجوع لو عارضنا الغرب ووقفنا في وجهه.

ضروري أن نعلم أن الكرامة والاحترام أهم كثيرا من معلبات طعام الغرب وعطوره المغشوشة وأزياؤه الفاضحة وأخلاقه الفاسدة.

وسيبقى سيدنا محمد تاج على رأس البشرية بما جاء به من الرحمة والإنسانية.

البعض من المرجفين في المدينة يظن أن ما تقوم به الجماهير في العالم من تظاهرات ومسيرات ومقاطعة لا تؤثر في الغرب.

أقول بأنها ترميه في مقتل فمصالحه المادية عنده أهم من كل القيم والمثل.

علينا أن نزيد في جرعة المقاطعة فهي أكثر ألما ووجعا للغرب.

الغراب الأبيض

يظن البعض من الذين ذهبوا للعيش في بلاد الغرب أنهم بتبنيهم لبعض أفكار الغرب سيرضى عنهم الغرب، إياكم أن تكونوا كالغراب الأبيض، أهل القانون وعلماء الشريعة في غزة ليسوا مجموعة من السذج والبسطاء، يعرفون من خلال علمهم وتجربتهم ما يناسب وما لا يناسب، أتمنى على كل أحد أن يهتم بتطوير نفسه وترك كل جهة لاختصاصها.

ماس أحرص على أبناء القطاع من غيرها، وكلام أسخف من السخافة لما نتهم حماس بمسؤوليتها عن انتشار المخدرات، كلام عبيط، المخدرات في غزة لعبة مخابرات دولية، وليس شغل تجار فقط، وغزة ليست صحراء ولا سجن ولا كرخان، غزة بكل ما فيها من متاعب ومشاكل وهموم ما زالت جميلة، وما زالت صامدة وفيها الحياة أجمل من أماكن كثيرة، ليصمت الذين ارتجفت قلوبهم وما زالت ترتجف، فنحن في غزة في معية الله.

تركيا وصناعة الكراهية

استوقفتني الأحداث الأخيرة بين تركيا وهولندا ومن لف لفها من دول الغرب، عند أمر كشفته هذه الأحداث، ألا وهو كراهية البعض لتركيا في العموم وأردوغان على الخصوص، وأخذت أتأمل في الصورة، وأتذكر الأحداث، لم كل هذه الكراهية، فوجدت البعض كراهيته تاريخية، ما فعلته تركيا في بلاد العرب والمسلمين زمن احتلالها لها بحجة الخلافة، من ظلم وفقر وجهل واستبداد، وهو أمر لا يمكننا أن ننكره كاملاً ولا نثبته حقيقة، فقد كان القهر والاستبداد سمة ذلك الزمان وهذا ليس مبرراً، وقد احتلت دول أوربا بلاد العرب والمسلمين وفعلت فيها أضعاف ما فعلت تركيا، ويكفينا فرنسا في الجزائر وبريطانيا في فلسطين نموذجاً صارخاً للقهر والظلم الذي ما زلنا نعاني نتائجه، لكن مطلوب أن نتذكر ظلم وفساد الأتراك، وننسى مجازر الفرنسيين والطليان وظلم وقهر الانجليز، بل يجب تدريس ذلك لطلابنا في مناهجهم ليترسخ في أذهانهم وذاكرتهم، والبعض يصدق.

وهناك من يكره تركيا المعاصرة وأردوغان حقداً وحسداً لأنها استطاعت أن تخرج من دائرة العبودية التي تعيشها كثير من شعوب وحكومات العرب والمسلمين، والمذلة التي نراها في علاقات رؤساء وملوك العرب أثناء لقاءاتهم مع نظرائهم من أوروبيين وأمريكان، والعزة بالحق التي نشاهدها عند أردوغان في تعامله مع رؤساء العالم نداً لند، وهذه نفسية البشر جبلت على الحقد والحسد للناجح، فهو يصدر للعالم صورة الزعيم المسلم المعتز بإسلامه وهويته، وبذلك هو يسبب حرجاً لكثير من العاهات المتربعة على كراسي السلطان في بلادنا.

والبعض يكره أردوغان بحجة أنه يتدخل في شئون البلاد الأخرى، وهذه نكتة سخيفة، يضحك بها الإعلام الفاشل على شعوبهم لزيادة الملهاة وتغيب الوعي، فأردوغان رجل لا يجد وقت الفراغ ليضيعه في المهاترات الفارغة مع حكومات ساقطة أو آيلة للسقوط، لأن بلده وشعبه بحاجة لكل ثانية من وقته لزيادة عجلة الإنتاج والتنمية والرفاه، وواقع تركيا خير شاهد خلال الـ ١٠ سنوات السابقة على ذلك، والمواطن التركي بكل ألوان الطيف السياسي لمس ذلك من خلال التغيير الإيجابي في كل مناحي الحياة، وليس غريباً ولا من فراغ أن يخرج

الشعب التركي ليدافع عن حكومته ورئيسه ليلة الانقلاب الفاشل.

البعض يتهم تركيا وأردوغان بتورطه في النزاعات والصراعات الدائرة هنا وهناك في العالم العربي، ويكيلون التهم، في نفس اللحظة يتغافلون عن أدوار الآخرين الأكثر إجراماً ودموية، بل نجدهم يبررون تصرفات الآخرين مكتفين باتهام النظام التركي وتحميله كامل المسؤولية، مع أننا نعلم أن جميع الأطراف مشتركة في مجريات الأحداث، وكلامنا هذا ليس فيه تبرئة للأتراك من نصيبهم في الأحداث.

لا يمكن أن ينسى الإسرائيليون لأردوغان يوم أن مسح الأرض برئيسهم شيمون بيريز في دافوس، فقام الإعلام الصهيوني والمتصهين بعملية تشويه وغسيل أدمغة وشراء ذمم خربة لتشويه شخصية أردوغان، عقاباً له لأنه تطاول على سيدهم، شاهدوا وتابعوا المهانة والمذلة والحقارة التي يظهر بها الكل حينما يقفون بين يدي أسيادهم، وبين مظهر الندية والعزة التي يظهر بها أردوغان، ومن هنا لا يجوز أن يكون للعرب والمسلمين القائد الذي يعتزون به وبمواقفه، لهذا ضروري أن يكون هذا الرجل صورة مشوهة في

عقلية المواطن العربي، وأن يكون دائما سبب الفتن والقلاقل والمؤامرات في بلاد العرب.

أنا شخصياً كعربي ومسلم وفلسطيني وغزاوي على الخصوص، أنظر لتركيا المعاصرة ولأردوغان نظرة إكبار وإجلال وتقدير، ترتقي لدرجة المحبة، بعيداً عن سخافة الصغار الساقطين المستهزئين به كونه نبي أو خليفة أو مهدي الأمة المنتظر، لا نحن ننظر إليه على أنه رجل سياسة يصيب ويخطئ، يقدم ما فيه مصلحة بلاده وشعبه، نجح في قيادة بلاده إلى الأمن والرفاه والاستقرار، مع كل محاولات المتآمرين لعرقلة مسيرته، ما يهمني موقفه مني ومن قضيتي، البعض يقول وماذا قدم، نحن في غزة نعرف أنه قدّم الكثير، في وقت تخلى فيه تقريباً الجميع، بل عمل البعض ليل نهار على حصارنا وحربنا، فعلياً وإعلامياً ومالياً، البعض يقول لم يفعل ذلك حباً إنما لمصالح وغايات، ونقول وما المانع، الكل له مصالح وغايات، وهذه هي السياسة، يكفي أردوغان أنه لم يتخلى عنا ولم يخدعنا، وعن علاقاته بإسرائيل، هي علاقات لها عشرات السنين لم يُنشئها هو أو حكومته، والرجل يتعامل معهم بحذر وندية، ويا ليث بعض العرب وليس كلهم يتعاملون مع القضية كما يتعامل الأتراك وأردوغان.

إن الأحداث الجارية الآن بين هولندا وألمانيا من ناحية وتركيا من ناحية ثانية هي دليل دامغ على فاشية هذه النظم، وعلى شعاراتهم الكاذبة، وكرههم للإسلام والمسلمين، وتصريحات قياداتهم دليل على ذلك، لقد أخطأت هذه الحكومات في أسلوب إدارتها لملف الخلاف، مما جعلهم يصبون في مصلحة الأتراك وأردوغان، وجعل من الشعب التركي العلماني في غالبيته يصطف خلف قيادته في وجه غطرسة الغرب الأحمق.

حمى الله تركيا وحمى الله الشعب التركي وحمى الله الرئيس التركي طيب رجب أردوغان.

أوروبا وتركيا

هل أوروبا باكية على الديمقراطية والشعب التركي: وأنها متخوفة من تغول أردوغان على كرسي الحكم في البلاد، هذا غير صحيح وإلا كانوا سمحوا لتركيا بالانضمام للمجموعة الأوروبية، في وقت سمحوا لدول هامشية للانضمام، ما نسمعه من تصريحات لقادة أوروبيين أن للإسلام نصيب في الأحداث الجارية، وكون تركيا أصبحت لاعب قوي في المنطقة، وتحويل شكل النظام في بلد فيها أحزاب قوية وعرقيات متعددة أظن لا خطورة فيه، وخصوصا بعد أن قطعت تركيا شوطاً كبيراً في مدنية النظام وديموقراطيته، وللشعب التركي في الأول والآخر حق الاختيار.

من أفضل المؤمن أم الكافر؟

هل يكون الكافر أفضل من المؤمن، مع أننا نسمع أنه ليس بعد الكفر ذنب، نعم ليس بعد الكفر ذنب بينه وبين الله، لكن في علاقات الناس بعضها ببعض الأهم الافضل في حسن العلاقة، والأكثر منفعة وفائدة لغيره.

أمامي دكان أو مخبز، أحدهما لغير مسلم والثاني لمسلم، غير المسلم صادق بشوش لطيف يعذر الناس، لا يغش ولا يسرق في الميزان ولا يرفع الأسعار، وصاحب الدكان المسلم الذي يُصلي الصلوات الخمس ويصوم النوافل، لكنه كما نراهم في حياتنا اليومية غالباً، ضلالي وكذاب ومخادع واستغلالي.

بالنسبة لي من الأفضل، صاحب المخبز الذي يسرق في الميزان، ويغش في نوع الطحين، ويضع صبغة سوداء على الطحين الأبيض ويبيعه على أنه خبز قمح، أم الآخر غير المسلم الذي ينضبط بالمعايير واللوائح، من أفضل لي.

إيمان الشخص أو كفره مع أهميته لي كإنسان إلا أن ذلك يبقى علاقة بين الإنسان وربه، فالمؤمن الذي لا يحقق قيم دينه في حياته بينه وبين الناس ما قيمته، الشعوب لا تتقدم

من خلال قيمها الدينية وحدها، إنما هناك جملة عوامل بلا شك الدين واحد منها.

بعض المسؤولين عندنا أصحاب دين ولحى وجلاليب قصيرة، ومسواك لا يفارق يده وفمه، لكنه جاف غليظ جلف متكبر، هو أقرب للمنفر منه للمبشر، عكس ما نراه في غالب عالم غير المسلمين، اخلاص واحترام وأداء للعمل بهمة ونشاط، نعرف الدوافع وراء ذلك لكن نحن يهمنا من يقدم خدمة أفضل.

لقد أصبح الغالبية العظمى منا عالة على الإسلام، عار على الدين، وليس بالمستغرب أن نأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وحج وزكاة مثل جبال تهامة، ثم نُطرح في النار، لأن هذه الأعمال لم تمنعنا من الظلم والافتراء والكذب، لهذا يتقدم غيرنا ونتأخر نحن، ولهذا تعيش المجتمعات غير المسلمة في استقرار وأمن وسلام اجتماعي بخلافنا نحن أصحاب العقيدة والدين القويم.

عظمة الغرب

الكثير يتكلم عن عظمة وقوة أمريكا في مواجهة الكوارث، وكيف أنها أخلت مدن كاملة من السكان، وهذا يدل على قيمة المواطن عند دولته، لكنها ليست السباقة في هذا العمل الرائع، فكل الحكومات التي تحترم المواطن تفعل مثل ذلك وأكثر.

ونحن لما كنا نحترم المواطن فعلنا أعظم مما فعلت أمريكا، فبعد حرب ٦٧م قامت مصر بنقل وإخلاء سكان مدن قناة السويس (الإسماعيلية وبور سعيد وبور توفيق وبور فؤاد والقنطرة)، إلى المدن الداخلية، القاهرة وغيرها، ووزعت عليهم شقق تمليك.

لكن لما فقدت الدولة صلتها بالمواطن، وأصبح هناك فجوة وجفوة بين المواطن والدولة، فقد المواطن قيمته عند دولته فلم يعد يعتبر شيئاً ذا قيمة، حوادث غرق سفن، حوادث قطارات حوادث انهيار عمارات، تعدي على الحريات، بلطجة.

لما أصبح المواطن رقماً وليس إنساناً، فقد قيمته، وبالتالي لم يعد يهم دولته إن مات أو بقي يصارع الحياة، بل موته أريح لها من حياته.

نحترم في أمريكا حرصها على مواطنيها لكنها ليست النموذج الذي يُحتذى.

رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي سنحتفل بمرور مائة عام على وعد بلفور بـ "افتخار".

وما المانع ما دام العرب سعداء بوجود هذا الكيان الغاصب، ويقدمون آيات الطاعة والولاء له.

ما المانع فإن لم تستح افعل ما شئت، معروف عن حكومات الإنجليز أنهم أحقر الحكومات.

الوفود والسفراء الأجانب التي تدخل لقطاع غزة شبه يومي، لماذا يأتون؟ وإلى ماذا تنتهي زياراتهم؟ مئات من الوفود تدخل وتخرج ولا نرى او نحس بشيء، شو الحكاية.

فشل المؤامرة الأمريكية

هل صحيح فشلت أمريكا في اتخاذ قرار في الجمعية العامة للأمم المتحدة يدين حماس بالإرهاب.

الظاهر يقول نعم فشلت أمريكا في التصويت على القرار، وأبطلت الدول صدور هذا القرار، لكن الحقيقة أن أمريكا نجحت في تجيش ٨٧ دولة للتصويت مع القرار، وهذه اشارة خطيرة يجب أن نقف أمامها لندرس الأسباب التي جعلت هذه الدول تتخذ هذا القرار الخطير، كيف انقلبت موازين الدفاع عن النفس ليتحول صاحبه إلى ارهابي، وفي نفس الوقت يتحول المجرم الارهابي إلى مسالم مضطهد مظلوم.

نعرف أن أوروبا اتخذت قبل مدة قرارا باعتبار حماس منظمة ارهابية، وبالتالي تصويت الدول الأوربية لصالح القرار أمر ليس بالغريب، لكن الغريب أين كنا كفلسطينيين حينما اتخذ الأوربيون قرارها، أين كانت السلطة الفلسطينية، وأبن كانت فتح وأين كانت الدول العربية والإسلامية، أين موقف السفراء الفلسطينيين في أوروبا من قرار أن حماس ارهابية، ألم تسمعوا وتشاهدوا سفراء السلطة وهم يشيطنون حماس وغزة، وآخرهم سفير فلسطين في الجزائر، ألم يمارس السفراء والقناصل والملحقين بكل

مسمياتهم في سفاراتنا في الخارج الدور الخبيث في رسم صورة مشوهة لحماس كل في بلد إقامته وعمله، ألم نسمع عن مؤامرات السفارات الفلسطينية ضد أي نشاط له علاقة بدعم غزة ودعم حماس والمقاومة، وكيف أن هذه السفارات كانت تتعامل مع المنظمات الصهيونية المناهضة لغزة، وكانت تفشل كل عمل له علاقة بتخفيف أو فك الحصار، والعمل على افشال الرحلات البحرية لكسر الحصار.

ألم تسمعوا محمود عباس وهو يتهم حماس من على منبر الأمم المتحدة ويشيطنها ويتهمها بإرهاب واختطاف ٢ مليون فلسطيني في غزة، ألم تسمعوا له وهو يتحدث أمام المجلس الوطني الفلسطيني وهو يسب ويشتم بأحط الكلمات في حماس وقياداتها، ألم تسمعوا قيادات السلطة وقيادات تنظيم فتح وهم يصولون ويجولون في القنوات الفضائية شرقا وغربا وهم يجرمون حماس وقيادتها والمقاومة، ويطلبون من القريب والبعيد أن يعملوا على عودة غزة للشرعية الفلسطينية بأي ثمن، ألم تسمعوا الهباش كل يوم جمعة ماذا يقول عن حماس وقياداتها واجرامها في غزة.

نحن الذين قلنا إن حماس ارهابية قبل أن يقول العالم إن حماس ارهابية، نحن الذين حاصرنا غزة، ومنعنا عنها الدواء والعلاج والكهرباء وقطعنا الرواتب وفصلنا الموظفين من وظائفهم، ثم نلوم العالم حينما يتهم حماس بالإرهاب، ألم يكن الأجدى بنا نحن الفلسطينيين أن يكون

موقفنا موحدا خارجيا مهما اختلفنا داخليا، أمام العالم العربي حكومات وشعوبا أولا وأمام العالم الإسلامي حكومات وشعوبا، ثم بعد ذلك أمام العالم الغربي حكومات وشعوبا.

العالم يحتج بمواقفنا ضد بعضنا البعض، ويرجمنا بحجارتنا، وبالتالي لا لوم عليهم،

كيف لـ ٨٧ دولة تتهمنا بالإرهاب، أين الخارجية الفلسطينية، أم أن دورها فقط المناكفة الداخلية، بل التعاون مع الخارج لإفشال أي شيء قد تستفيد منه حماس، اسألوا الخارجية الفلسطينية عن دورها في تحريض الدول العربية خليجية وغيرها على اغلاق فروع جمعياتها الأهلية والإنسانية العاملة في غزة، اسألوا الخارجية الفلسطينية عن اغلاق عشرات الجمعيات ووقف كفالات المئات للأيتام والأرامل والأسر الفقيرة في غزة، اسألوا الخارجية الفلسطينية عن وقف عشرات المشاريع الداعمة لغزة من بطالة ومؤسسات تعليمية ومساعدات طلابية، اسألوا الخارجية الفلسطينية عن دورها الخفي الآثم الداعم لتقليص دور وخدمات الأنروا على مستوى غزة وغيرها من المخيمات، اسألوا الخارجية الفلسطينية عن ضغطها على الهيئات التي تقدم مساعدات غذائية وتنموية في غزة لوقف عملها ومشاريعها، اسألوا السلطة عن عشرات المشاريع للدعم لقطاع وكيف نقلتها للضفة الغربية.

كل هذا وغيره ونقول إن السلطة وقفت في وجه المشروع الأمريكي في اتخاذ قرار بتجريم حماس.

على المستوى العربي ما موقف الخارجية المصرية من حماس، وما موقف القضاء المصري من حماس، ما موقف الخارجية السعودية ووزير خارجيتها الجبير، وما موقف دولة الإمارات العربية ومملكة البحرين، وما موقف الإعلام في هذه الدول جميعا، وما موقف النخب الإعلامية في كثير من عالمنا العربي، أليس كل هؤلاء حكومات وإعلام ونخب يتهمون حماس بالإرهاب، وأن لإسرائيل الحق في الرد على عدوان حماس وجرائمها، كان علينا أن نتعلم من الحكومة اللبنانية يوم أن وقفت بجانب حزب الله ورفضت أي محاولة لتجريم حزب الله على أي مستوى عربي أو دولي.

مصيبة أن يرفض القرار فقط ٥٧ دولة، وتمتنع عن التصويت ٣٣ دولة، وأنا أعتبر أن هذه الدول التي امتنعت عن التصويت ضد القرار هي في الحقيقة صوتت مع القرار المُجرّم لحماس، فالامتناع عن التصويت ليس دائما ايجابيا، هو في هذه الحالة سلبيا.

في نفس الأمر أنا أحمل المسؤولية في جانب كبير لحماس كتنظيم، أين دور العلاقات العامة له على مستوى الخارج، أين قياداته وثقل تواجدهم في العالم، أين الأكاديميون التابعون لحماس ودورهم في العالم من خلال

علاقاتهم الأكاديمية والعلمية، أم أننا نستثمر كل ذلك في علاقاتنا الشخصية الضيقة، منافع فردية للأسف.

هذا في العمل الخارجي، أما على المستوى الداخلي فالكثير من قيادات حماس ليسوا قدوة حقيقية، وقليل منهم من يصلح ان يكون واجهة للتنظيم أمام الناس، وللأسف فشل يلحقه فشل ولا تغيير ولا اصلاح، إنما هي شعارات نسيناها أمام إغراءات المنصب والكرسي والرتبة، وبالتالي لم تكن حماس الصورة المأمولة عند الجماهير، هذا انطباع الناس عنها داخليا فما بالنا بصورتهم خارجيا.

أمر آخر لا ننسى الإعلام الصهيوني، ولا ننسى السفارات الإسرائيلية وقناصلها في العالم ودورهم في التأثير على المزاج الغربي حكومات وشعوبا، من خلال نشاط تلك السفارات والسفراء في حملات العلاقات العامة، والرواية الإسرائيلية مصدقة على الرواية الفلسطينية والعربية، والسبب أن الفلسطيني والعربي فاقد للمصداقية، في نفس الوقت الإسرائيلي محل ثقة عند العالم غربي وغيره في الغالب.

نحن للأسف أعداء أنفسنا قبل أن يكون لنا أعداء، نحن المجرمون غالبا في حق قضيتنا قبل أعدائنا، نحن الذين ندعم عدونا في انتصاره في غالب الجولات وفي كل المحافل.

ثم يأتي بعض البسطاء ليقولوا فشل مشروع القرار الأمريكي في اتهام حماس بالإرهاب.

خطورة المشروع الأمريكي في تجريم حماس

قد يظن البعض من قاصري النظر، وفلاسفة التنظيمات، أن أمريكا تريد حماس بقرارها، والحق أنها تريد القضية برمتها، والتنظيمات بعمومها، اليوم حماس وغدا الجهاد وبعد غد فتح، وهكذا أكلت يوم أكل الثور الأبيض، وبعدها سلام على القضية وسلام على الشعب الفلسطيني، وما تتخذه أمريكا من خطوات على أرض الواقع يقول ذلك لكن من يفهم ومن يعي، لقد أعمت الحزبية والتنظيمية عيوننا وعقولنا عن الفم والوعي.

ومن يقول إننا انتصرنا في الساحة الأممية واهم، فتصويت ٨٧ دولة مع القرار هو قمة الهزيمة بالنسبة لنا، وقد فشل القرار بقدر رباني فقد كان من ضمن المؤامرة أن تمتنع عدد من الدول عن التصويت يضاف إليها الدول التي صوتت ضد هنا فقد القرار نصاب الثلثين.

خطورة القرار تتمثل كالآتي: تتخذ الجمعية الأممية قرار الادانة ثم يرفع القرار لمجلس الامن لاتخاذ الخطوات المناسبة للتعامل معه، فيتخذ مجلس الأمن قرار بجعل حماس تحت البند السابع، ويترك الأمر لأمريكا لتفعل ما

تراه مناسبا، فتقوم أمريكا بتشكيل قوة دولية للتدخل لتخليص القطاع من جماعة حماس، ومؤكد أن الاعتماد سيكون على الدول العربية في هذه المهمة، مصر والأردن وسوريا والإمارات وتونس والمغرب، والقيادة ستكون بيد أمريكا وإسرائيل، ومقر القيادة إما سيناء أو إسرائيل، والدول العربية لن تمتنع عن تنفيذ المهمة بحجة أن القرار أممي، وعملية بهذا الحجم لن يقل ضحاياها عن ٤٠ ألف شهيد، لأن حماس وعناصرها لن يستسلموا بسهولة وسيقاتلون بكل بسالة مهما كانت إمكانياتهم بسيطة في مواجهة إمكانيات وتقنيات متطور، وستبقى إسرائيل تراقب الموقف لأن الكل يعمل لمصلحتها.

وسيكون عمل هذه الجيوش بكامل الاخلاص والوفاء والدقة، لأن جميعها على عداء في الأساس مع حماس والإخوان المسلمين، فهم يضربون أكثر من عصفور بحجر واحد، القضاء على حماس وخدمة إسرائيل واظهار نفسها أنها وفية للسلام والنظام العالمي.

لقد وصلت السلطة الحالية بقيادة أبو مازن بالفلسطينيين إلى حافة الهاوية والضياع، وأوصلونا إلى الفشل والتمزيق في كل شيء، بدأت بتمزيق آمال وتطلعات شعبنا بالتحرر من خلال قيام سلطة هشة ضعيفة، ثم من خلال الانقسام ثم تلاه تمزيق فتح والالتفاف على كل مقررات تأسيس منظمة

التحرير الفلسطينية، ناهيك عن الحالة المأساوية التي يعاني منها الفلسطينيون في الشتات، وخصوصا في العالم العربي.

قناعاتي أن العالم لم يصل لما وصل إليه من تأييد لإسرائيل ضد قضيتنا إلا بعد ما رأى من خصوماتنا، والتي يشترك فيها الكل على المستوى التنظيمي والحزبي والسلطة، وكانت لحظة المصيبة حينما وقعت فتح اتفاقية أوسلو مع الكيان الصهيوني، ووقعت في الفخ الإسرائيلي وجعلت من الثوار خدم وموظفين يقتلون ويسجنون ويشردون ويعذبون بعصهم البعض، وهي فقط تدعم بالمال والامتيازات التي لا تضر بكيانها شيئا.

ماذا علينا أن نفعل الآن: علينا أن نتدارك ما بقي دون فوات الأوان، على السلطة أولا أن تسأل الدول التي أيدت القرار لماذا أيدتم القرار كل دولة على حدة، وتبين لها على ما تستطيع الحقيقة على أرض الواقع، ثم عليها من خلال سفرائها وقناصلها المنتشرون في ١٣٧ دولة أن تقوم بحملة إعلامية ودعائية عن حقنا المشروع في المقاومة والدفاع عن النفس، وبيان حقيقة دولة إسرائيل المجرمة بحق شعبنا،

على الكل الفلسطيني أن يخرج من قمقمه ويدافع لأنني أراها المعركة الأخيرة، لقد فشلت إسرائيل تماما في التعامل مع غزة، وجربت كل الوسائل فلم يجد معها نفعا، وكما فعلت بالانتفاضة الأولى عقدت اتفاقية أوسلو مع منظمة فتح وأغرتهم بسلطة تافهة، وكان على أيدي القادمين القضاء

على الانتفاضة وهي من بعيد تتفرج، اليوم يلوذون بالأمم المتحدة لتقوم بالمهمة عنهم، وقد تنجح في ذلك، لأن الظروف تلعب في صالحهم.

خطورة المشروع الأمريكي أنه يأتي على أرضية عربية موافقة وداعمة ومباركة، وغياب للوعي العربي الجماهيري، الكل ينافق إسرائيل فعلينا أن نكون أكثر وعيا وأكثر قدرة على حسن التصرف، لا داعي للتصريحات الهوجائية التي يطلقها البعض هنا وهناك والتي يستفيد منها العدو أكثر من استفادتنا نحن.

نقل السفارة الأمريكية

لمدينة القدس المحتلة

الكثير من الناس يظنون أن الذي حدث هذه الليلة من اعتراف أمريكا بالقدس عاصمة لدولة اليهود، يعتبرونه شر ونكبة ومصيبة، وهو من وجهة النظر الإنسانية كذلك، لكن علينا أن ننظر للأمر من زاوية قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)، ومن قوله تعالى (لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً)، ولا ننسى أن الله يُملي للظالم ويستدرجه حتى إذا أخذه، أخذه أخذ عزيز مقتدر.

علينا أن نقتنع ونؤمن أن إسرائيل وأمريكا وقوى الشر ليسوا خارج قدرة الله تعالى وحكمه، وأن سنن الله في الكون والحياة تسري عليهم كما على غيرهم ممن سبقهم وطغى واستبد وظلم.

علينا أن نواجه ما حدث بكل إمكانياتنا وقدراتنا، وأن لا نُدخر جهداً على مستوى السياسة العربية والدولية لبيان بطلان ما أقدمت عليه أمريكا قانونياً وتاريخياً، علينا أن نتفاعل مع إخوتنا هنا وهناك، علينا أن نحرك أصدقاءنا من

أحرار العالم، علينا أن ننسق مع الدول ذات الوزن التي رفضت الفعل الأمريكي، علينا أن نلجأ للمنظمات مع علمنا المسبق أنها غير مؤثرة لكن نكسب مواقف ونسجل نقاط لصالحنا.

الذي قامت به أمريكا علينا أن نتعامل معه على أنه أمر باطل من أساسه كونه يؤيد باطلاً، والباطل مهما كان قوياً يبقى باطلاً.

الذي حدث الليلة ليس في صالح إسرائيل ولا في صالح أمريكا، ليس لأنه سيقلب الدنيا على رؤوسهم فهذا لن يحدث ولن يتحرك أحد، ولكنه بيان واضح أن عدونا مع كل قوته وغطرسته على مستوى العالم إلا أنه أمامنا يتخبط ويأخذه الغرور مأخذاً قاتلاً.

يكفينا قول الله تعالى {وما كان الله بغافل عما يعمل الظالمون}.

اعترافات جون كيري

حسب اعترافات جون كيري المبعوث الأمريكي في مذكراته التي ستصدر اليوم في أمريكا عن نتنياهو وعجزه وضعفه وخوفه.

أقول إن خوف وجبن اليهود أمر طبعي لازم لهم، لهذا على مدار تاريخهم يلجأون إلى قوى تحميهم، دولة جدار حكومات خائنة قادة عملاء سلطة باعت نفسها.

وهل هناك دولة على مدار تاريخ الإنسانية، مثل دولة إسرائيل المزعومة.

من اللحظة الأولى لقيامها والقلق والخوف والرعب والتوجس والريبة والمؤامرة يلف كيانها.

لم يمر عليها يوم فيه استقرار ولا أمن ولا طمأنينة، مع أن كل العالم يمدهم بحبل من العون والتأييد والمناصرة، إلا أنهم لا أمن ولا أمان، كونهم قاموا على ظلم وفساد وقهر لشعب طيب مسالم.

واليهود من لحظة أن قطع الله حبله عنهم وهم يعيشون في تيه مع الذات ومع الغير، ولن يجدوا الاستقرار مهما

قتلوا ودمروا وحرّضوا على الحرب، وسيبقى وعد الله يلاحقهم بالذل والمهانة والمسكنة ليوم القيامة.

وما يحدث على الجبهة الجنوبية وقليل على الجبهة الشمالية هو جزء من وعد الله لهم، حتى لو امتلكوا سلاح العالم كله، وتآمر معهم خونة وأذناب البشر، سيبقى الرعب هو الرعب، والخوف هو الخوف، وعدم الاستقرار طابعهم الأبدي.

سلمت يد المقاومة التي تعمل قدر الله المستمر في اليهود.

قلت بالأمس البعيد وبالأمس القريب إن دولة اليهود قامت من اللحظة الأولى على شهوة سفك الدم، في الفلسطينيين، ومن بعدهم في العرب، وقد مارسته حتى الثمالة فينا، وهي اليوم تمارسه إضافة لنا مع إخواننا الشعب السوريين ومارسته من قبل في لبنان وفي الشعب المصري.

فمتى نفهم أنه لا ينفع معهم إلا الدم مقابل الدم، والقتل مقابل القتل والخوف مقابل الخوف، وهذا ما تفعله المقاومة في غزة مع اليهود.

ولهذا تحاول بعض الأنظمة الالتفاف حول المقاومة بكل السبل تزلفا لليهود وحرصا على ودها معهم، فقاتل الله الخون والخيانة وأذلهم الله بذل من عنده.

١١ سبتمبر والضحك علينا

في مثل هذا اليوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م دمر الموساد الإسرائيلي برجي التجارة العالمي في نيويورك.

من اللحظة الأولى خرج الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن يتهم المسلمين بهذه الجريمة، الجماعات الدينية الساذجة فرحت بالخبر وأعلنت تبنيها للعملية.

انتهزها بوش فرصة لتحقيق حلمه بخوض حرب صليبية جديدة ضد المسلمين، فكان تدمير أفغانستان والعراق، وتمزيق العرب من خلال تقسيمهم لحلفاء وأعداء.

انشغل العرب فيما بعد بحروب جانبية مازلنا نعيش أجوائها ومواريثها، دمروا سوريا وليبيا وحاصروا السودان وأنهكوا مصر، واليمن ما زال المشهد فيها مستمرا، قتل لكل شيء وبأيدي عربية وأموال عربية.

لقد كانت جريمة تدمير برجي التجارة في أمريكا الشرارة التي انطلقت والتي مازالت مشتعلة والهدف منها ديمومة دولة إسرائيل والقضاء على الحلم الفلسطيني وبأيدي عربية وفلسطينية.

فكان مؤتمر مدريد المهزلة وكان من بعده اتفاق أوسلو الفخ الذي وقعنا فيه بسذاجة قيادتنا وهرولتهم تجاه أمريكا

وإسرائيل، ظانين أن اليهود الأمريكان واليهود الإسرائيليين واليهود العرب على استعداد لإعطائهم شيء.

كان خداع الدولة وكان خداع سنغافورا وكان خداع العودة، وإذا بنا بعد أشهر قليلة نكتشف أنه لا دولة ولا عودة ولا سنغافورا ولا مال ولا سيادة.

اكتشف أبو عمار أنه لا يقدر أن يخرج من غزة لرام الله إلا بتنسيق مسبق وإذن من اليهود، واكتشف أن المال في بنوك اليهود يقدمون منه بقدر رضاهم عن أداء السلطة.

اكتشف أن أراضي السلطة لا سلطة له عليها، فكلها مستباحة من قبل الجيش الإسرائيلي يدخلها في أي وقت ودون إذن أو تنسيق مع السلطة، وجد نفسه أنه لا يمثل حتى غفير حراسة، لكن لولا بقية ثورة في روحه ولولا بقية عزة في نفسه ولولا بقية كرامة كل هذه دفعته لينتفض في وجه اليهود فما كان منهم إلا أن قتلوه بأيدي الثوار الأحرار حتى يتقاسمون من فتات الكيكة الفاسدة أصلا.

لقد كانت جريمة ١١ سبتمبر عملا دبر بليل للقضاء على البقية الباقية من العروبة والعرب، ونجحوا في مخططهم بدرجة امتياز، على الصعيد الفلسطيني وعلى الصعيد العربي وعلى الصعيد الإسلامي، فاستحكمت سيطرة اليهود والأمريكان على المنطقة أرضا وإنسانا وثروة.

ماذا فعل بنا العرب؟

لأننا لا نقرأ لا نعرف، منذ ظهور قضية الصراع الفلسطيني اليهودي في فلسطين، من ١٠٠ سنة، وحكومات العرب، وخصوصاً مصر والأردن تعمل لصالح اليهود وعلناً، بحكم وجود وسيطرت المستعمر البريطاني في بلاد العرب (مصر الأردن فلسطين اليمن العراق كل دول الجزيرة العربية).

أيضاً نفاق الحكام والسياسيين العرب للإنجليز ومقايضات عملية استقلال بعض الدول، (مصر وإمارة شرق الأردن والحجاز آل سعود).

والجهل المطبق بخلفيات الصراع من قِبل الشعوب العربية.

وتمزيق الصف الفلسطيني ما بين النشاشيبي والحسيني، ثم لما قامت الجامعة العربية سنة ٤٦م عزلت الفلسطيني تماماً عن مجريات الأحداث عسكرياً وسياسياً وحولتها لقضية عربية يقودها المندوبون البريطانيون في كل من مصر والأردن وفلسطين.

تاريخنا الفلسطيني بحاجة لإعادة صياغة من جديد بعيداً عن المؤثرات العربية، وبعيداً عن المجاملات الكذّابة.

الحاكم بين الغرب والشرق

سألوني لم أنظمة الحكم في الغرب لا يقع منها في الغالب ظلم على شعوبها، قلت هناك أموراً كثيرة، منها:

١. إن الحاكم عندهم ليس ظل الله في الأرض كما عندنا.

٢. والحاكم عندهم ليس معصوماً عن الخطأ كما عندنا.

٣. والحاكم عندهم لا يحكم بالهوى والمزاج كما عندنا.

٤. والحاكم عندهم موظف عند الشعب وليس إله كما عندنا.

٥. والحاكم عندهم يتولى الحكم لمدة معينة، وليس كما عندنا إلى أن يلبس حفاظات البامبرز.

٦. والحاكم عندهم ابن الوطن ولكل الوطن، وليس كما عندنا ابن التنظيم وعدو الوطن.

٧. نادراً ما خرج أحدهم من السلطة تلاحقه تهم الاختلاس والسرقة والتربح من خلال استغلال السلطة كما عندنا.

٨. أبناء الحاكم عندهم لا أحد يعرفهم، أما عندنا فهم نجوم سهرات الرقص والعربدة والخنا.

وتعيش يا وطن وتحيا يا مواطن.

الحكم على رئيسة كوريا

الحكم على رئيسة كوريا الجنوبية المعزولة بارك غين هيه بتهمة الفساد بـ ٢٧ عاماً، حيث قامت بتوظيف صديقتها في مكتبها بدون الاجراءات القانونية المتبعة.

فقط هذه تهمتها، لم تستول على مال الدولة، ولم تهن شعبها، ولم تبع أرض الدولة للآخرين، ولم تتهم بالخيانة والعمالة.

ثم يسأل أحد السذج لماذا يتقدمون ونتأخر، ولماذا ينجحون ونفشل.

وقد يأتي عبيط ليقول هؤلاء ليسوا بقدوة لنا، فتاريخنا ملئ بمثل هذه الصور.

أقول له خيبك الله، أي تاريخ تتكلم عنه، تاريخ التخلف والبطش والجهل والاستبداد، تاريخ الظلم والعبودية والجواري والعبيد، تاريخ السُخرة والمهانة.

لا يعنيني بشيء أن الناس كانوا زمن الخلفاء الراشدون يعيشون بعزة وأمان وأنا أعيش بمذلة وخوف، لا يعنيني بشيء أن الناس زمن عمر بن الخطاب كانوا يعيشون في عدل ومساواة وأنا أعيش أقبح أزمان الظلم والتفرقة.

هؤلاء هم الشعوب التي تستحق الحياة فوق الأرض بكرامة، ولا تقل لي كافر ومسلم، فهذه علاقة بين الإنسان وربه، إذا لم يكن لها انعكاس على الإنسان في أكله وشربه وأمن حياته تبقى حبر على ورق.

متى سنرى حكامنا المجرمين يقفون في قفص المحكمة، تجللهم رايات الخزي والعار، لعشرات بل مئات الجرائم ضد شعوبهم.

الكرامة والمذلة

في عام ٧٣م القت المخابرات المصرية القبض على الجاسوسة هبه عبد الرحمن سليم عامر، واقتادتها في عملية معقدة للغاية من فرنسا إلى القاهرة عن طريق ليبيا، وقد كانت هذه الفتاة أخطر جاسوسة جندتها الموساد الإسرائيلي، لدرجة أن رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير كانت تقول عنها ابنتي، وقد قدمت خدمات خطيرة للغاية للموساد الإسرائيلي قواعد الصواريخ المصرية في حينها، حكمت المحكمة عليها بالإعدام شنقاً.

بعد حرب أكتوبر ٧٣م، جاء وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر للمنطقة من أجل انهاء حالة الحرب والصراع ما بين العرب والإسرائيليين، فيما سُمي بمباحثات الخطوة خطوة، وبعد لقائه الرئيس السادات غادر إلى إسرائيل، وهناك التقى بجولدا مائير، للتباحث في موضوع الحرب والسلام، وكان هنري كيسنجر معجباً بهذه العجوز كثيراً ولا يرفض لها طلباً، وقبل المحادثات طلبت منه أن يعود لمصر حالاً، ويكلم السادات عن ابنتها كما كانت تسميها (هبه سليم)، فطمأنها أن السادات لا يرفض له طلباً.

وفعلاً ركب من ساعته الطائرة عائداً إلى مصر التي غادرها قبل ساعات، وجاء للقاهرة في زيارة ليس متفقاً

عليها ومفاجئة، فلما وصل قصر الضيافة سأل عن السادات قالوا له سافر إلى أسوان جنوب مصر، واتصلوا بالسادات وأخبروه بخبر قدوم كيسنجر المفاجئ، وأنه قادم إليه في أسوان، وتعجب السادات من هذه السرعة، وهناك قابله السادات وسأل عن سبب الزيارة السريعة والمفاجئة، فأخبره أن جولدا مائير لها طلب بسيط ومهم لها، قبل الشروع في المباحثات، سأل السادات عنه فقال له كيسنجر إنها عايزه بنتها هبه سليم، فسأل السادات مين هبه سليم، قال له جاسوسه محكوم عليها بالإعدام، رد السادات أنه لا علم له على الاطلاق بهذا الموضوع، وقال له هذا موضوع بسيط، واستأذن منه لإجراء اتصالاته، وفعلاً اتصل بمدير مصلحة السجون وأعطاه الأمر بتنفيذ حكم الإعدام حالاً في هبه سليم وعدم تأخيره دقيقة واحدة.

وعاد إلى كيسنجر وأخبره أن البنت دي تم إعدامها اليوم صباحاً، وموضوعها انتهى خلاص، طبعاً السادات كان يعلم تفاصيل قصة هذه الجاسوسة وهو الذي أعطى الأوامر لإحضارها من فرنسا، وهو الذي اتصل بالقذافي لتسهيل مهمة المخابرات المصرية بالتحرك من الأراضي والمطارات الليبية، وقد أشرف مع سعد الدين الشاذلي على التحقيق، وقام الشاذلي بنفسه بتنفيذ حكم الإعدام بالمقدم (الفقي) الذي كان يغديها بالمعلومات العسكرية والخرائط للمواقع ومنصات إطلاق الصواريخ.

لكن السادات أظهر عدم معرفته بالموضع حتى لا يرضخ تحت الضغط الأمريكي والإسرائيلي، وهذه حنكة ودهاء منه، إنها كرامة الشرفاء، وعزة العربي الذي يرفض المذلة والصغار، لكن ما حدث بالأمس من سلطة رام الله هو المنتهى في المهانة والخيانة حينا قاموا بتسليم الأسير الفار من سجون العدو (بني عوده)، للجيش الإسرائيلي، فرق بين الكرامة وبين المهانة والمذلة.

نحن والعالم

أين المشكلة فيما يحدث لنا، هل هي فينا أم في العالم أم في العرب والمسلمين أم في اليهود.

أين المشكلة، هل هي في العالم أم في الأشخاص، قيادات وزعماء وحكام ومثقفين ونخب.

المشكلة في العالم وليس في الأشخاص، العالم الذي قسم فلسطين بيننا نحن أصحاب الأرض والحق، وبين اليهود المهاجرين غير الشرعيين لفلسطين والمغتصبين، زمن احتلال بريطانيا لفلسطين.

المشكلة في العالم الذي اعترف بدولة إسرائيل مباشرة قبل خروج المندوب الإسرائيلي من مقر عصبة الأمم.

المشكلة في الذي مول وسلح وحمى إسرائيل بكل شيء.

المشكلة في العالم الذي غطى على جرائم إسرائيل بحقنا على مدار تاريخ صراعنا.

المشكلة في العالم الذي مازال لا يعترف بكامل بشرعيتنا كاملة العضوية ولا في أي مؤسسة دولية، في الأمم المتحدة وفي غيرها من المؤسسات الأممية.

المشكلة في العالم الذي يشارك في حصارنا، وإياك أن تظن أن حال الضفة أحسن من حالنا، فـ (٨٣٤) حاجز تقطع أوصال الضفة هي كالحصار عندنا.

المشكلة في العالم الذي يشارك في قطع الكهرباء والماء ونقص الدواء، ومنعنا من الحياة الكريمة كأي بشر في العالم.

ترامب يمثل شعب تعداده أكثر من (٢٧٠) مليون إنسان، ولا يتفرد باتخاذ القرار، فليس الرئيس الأمريكي عدوي بل كل أمريكي يرضا ويوافق ويعجبه ما يفعل ترامب.

وهل كان رؤساء أمريكا السابقين أحسن حالا من ترامب، فقد كانت كل مواقفهم باتجاه قضيتنا كانت لصالح اليهود، اذكر لي موقفا واحدا فقط لصالحنا.

ماذا فعل العالم لنا، تضامن تظاهر تجمهر في الميادين وأمام البيت الأبيض، ثم ماذا لا شيء.

قضية الشواذ والمثليين عند الغرب تمثل أكثر أهمية من القضية الفلسطينية، لكننا مغرمون في الجري وراء السراب.

اترك العالم.

العرب والمسلمون أنظمة وشعوبا ماذا قدموا لنا، هل ما قدموه بمستوى القضية وزخمها الديني والعقائدي والعروبي

والإسلامي، ما قدموه فتات الفتات، وفي النهاية ارتموا في أحضان اليهود علنا أو خفية، ودخلوا في عداء معنا جهارا نهارا، وبعضهم بصمته وسكوته.

أخيرا المشكلة فينا نحن، الفلسطينيون فينا قبل أن تكون في غيرنا.

العالم الظالم

محاكمة إيهود باراك

دولة إسرائيل والناس الذين يقيمون فيها هي في الحقيقة امتداد طبيعي للمجتمعات الغربية أوروبية وأمريكية، من ناحية الثقافة والسلوك والتعامل والرؤية الحاضرة والمستقبلية، لا تختلف عنها إن لم تكن تتفوق عليها في الفعل والنتائج، وبالتالي من يشاهد أفعال اليهود في كل جوانب الحياة يرى أنها صورة لما كانت تفعله أوروبا بشعوب العالم، وما فعلته أمريكا بالهنود الحمر سابقاً وبالأفغانيين والعراقيين من سنوات قريبة، نفس الطريقة وبنفس النفسية وبنفس العقيدة والفكر، وبنفس الأحقاد والكراهية والإجرام والكبر والاستعلاء.

الكثير يعرف ماذا فعلت أمريكا بالهنود الحمر وكيف أبادت الملايين منهم، ثم جمعتهم في مناطق خاصة هي أشبه بالسجن منها لأي حياة مدنية، وقد استعمل الأمريكان كل الوسائل القذرة في القضاء على الهنود الحمر، ولم يكن عندهم أي قيم أو أخلاق تردعهم، فقد كانوا مجموعات من عصابات اللصوص والمجرمين والمغامرين والمشردين، تماماً بتمام مثل اليهود الذين قدموا إلى فلسطين تحت حماية

المستعمر البريطاني لفلسطين، مطرودين من بلاد الدنيا لخياناتهم ومؤامراتهم على تلك المجتمعات والدول، وبالتالي ما يفعله اليهود في فلسطين وفي الفلسطينيين هو نفسه ما فعلته أمريكا من قبل، واعتبرته عملاً بطولياً في ذلك الزمان، ونشراً للديموقراطية حديثاً لهذا هي تعتبر ما يفعله اليهود بطولة في هذا الزمان، وكما مجدوا أبطال تلك الحروب والمجازر، هم الآن يحتفلون بالمجرمين من قادة إسرائيل ويقدمون لهم النياشين والجوائز ويستقبلونهم في بلادهم على أنهم من صناع المجد والحضارة.

نفس الأمر بالنسبة للدول والمجتمعات الغربية، فتاريخهم تاريخ أسود، وذاكرة الشعوب لم تنس ما فعلته دول الغرب بهم خلال تجارة العبيد، والملايين الذين ساقوهم من بلادهم مقيدين بسلاسل الحديد ليبيعوهم في المستعمرات الأمريكية، والملايين الذين ماتوا أثناء رحلاتهم من شواطئ أفريقيا إلى الشواطئ الأمريكية، والذين كان يقذف بهم في البحر والمحيط طعاماً للحيتان والأسماك، ثم تاريخ هذه الدول مع البلاد المستعمرة وملايين القتلى والمشردين من تلك الشعوب، نفس فعل اليهود في فلسطين، تشريد أهلها وقتل ما أمكنهم قتله وإقامة دولتهم على حساب دولة قائمة وشعب موجود يعيش على أرضه، ومن هنا فما تقوم به عصابات اليهود هو نفس ما قامت به عصابات المستعمر الغربي لبلاد الدنيا.

كيف للدولة في أمريكا، وللمجتمع الأمريكي أن يعترض على ما تفعله الحكومة في دولة إسرائيل بالفلسطينيين وهم يفعلون أشنع منه في أفغانستان والعراق، وبالتالي لا يمكن أن توافق على تجريم أفعال الجيش الإسرائيلي في الهيئات الدولية والمؤسسات الحقوقية والإنسانية، وإلا تكون كمن يتهم نفسها بنفس الجرم.

نفس الشيء دول أوروبا والتي جرائمها مازالت ماثلة في الأذهان، كيف لها أن تحاكم المجرمين اليهود وقد فعلت جيوشها أكثر في البلاد المستعمرة، فلا أحد ينسى ما فعلته فرنسا في الجزائر وبلاد شمال أفريقيا، ولا أحد ينسى ما فعلت بريطانيا في الدول المستعمرة وكذلك بلجيكا والبرتغال وإيطاليا في ليبيا، ومن هنا كيف لهذه الدول أن تعترض على ما تفعل دولة يهود في فلسطين، إنهم امتداد طبيعي لبعضهم البعض.

لقد حاكم العالم الظالم الكذاب بعض مجرمي الحرب في البوسنة والهرسك والصرب، وبعض رجالات أفريقيا وطالبوا بالقبض على البشير الرئيس السوداني، وكل هذا لذر الرماد في العيون، لكنه عاجز كل العجز وديمقراطيته وحقوق الإنسان عنده تتوقف عند المجرم الإسرائيلي، لأنه فوق قانون البشر جميعهم، وكل قضاة الأرض يقفون عاجزين أمام ملفات إجرامه.

من هنا فإن اعتراف إيهود باراك بأنه قتل في ثلاث دقائق ثلاثمائة فلسطيني، وافتخاره بهذا الفعل وتعظيمه لنفسه وتعاليه على نتنياهو بذلك، كل ذلك يرفع من أسهمه عند شعبه وعند الغرب الأوروبي والأمريكي، ويزيد من مكانته عند شعبه وعند مئات الملايين ممن يساندون اليهود ودولتهم في مواجهة العرب والمسلمين، ونحن نعرف من خلال احتكاكنا باليهود واطلاعنا على أدبياتهم ومعرفتنا بفكرهم وثقافتهم أن قيمة الإنسان عندهم بقدر ما أوغلت يداه في دم الفلسطيني ورصيده عندهم بعدد من قتل من الفلسطينيين، وهم لا يخجلون من ذلك ولا يخفونه، بل يجعلونه من صحيفة منجزاتهم في أي انتخابات على أي مستوى، والعالم يضحك لليهود ويصفق لهم، وينحني أمام قادتهم، وما نشاهده من حسن استقبالهم والحفاوة بهم أكبر شاهد.

هل نسينا ما فعل العالم بقادة إسرائيل السابقين من أصحاب المجازر الجماعية في شعبنا وشعوب المنطقة، قدم لهم العالم جوائز نوبل للسلام، ألم يفز مناحيم بيغن وإسحاق شامير وشيمون بيريز وهم من أشهر المجرمين، بدل أن يحاكمهم على جرائمهم وقتلهم لمئات الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ الكبار، وهذا نفسه ما يحدث الآن مع المجرمين المعاصرين أمثال شارون وإيهود أولمرت وإيهود بارك وموشيه ديان وغيرهم كثير.

ونحن للأسف من يتحمل المسؤولية في فلتان هؤلاء من العقاب، من نواحي عدة: ١. منها عدم تقديم ملفاتهم للمحاكم الدولية لملاحقتهم ومحاكمتهم.

٢. ومنها استقبالنا لهم في البلاد العربية استقبال الفاتحين ومن قبل رؤساء وملوك عرب.

٣. والاحتفال بهم على أنهم ذات قيمة واعتبار وليس على أنهم ذوي سوابق إجرامية في حق شعوبنا.

٤. كذلك تساهل السلطة الفلسطينية في ملاحقتهم وسحبها لتقرير جلادستون المُجرّم لكثير من قادة جيش إسرائيل.

لن يحاكم العالم أحداً من مجرمي الحرب اليهود ما دمنا نحن لا نتقدم العالم في هذه المطالب، لأن العالم لن يكون ملكياً أكثر من الملك، ونحن على يقين أنه لن تقدم السلطة في يوم ملفات ملاحقة لهؤلاء المجرمين ما دامت تحرص على السهر معهم واللقاء بهم باستمرار والاجتماع معهم هنا في الداخل المحتل أو خارج أرض الوطن، ونتعامل معهم على أنهم شركاء السلام.

ليعترف باراك وغيره من مجرمي الحرب اليهود فهذا لن يقدم شيئاً، أمام الخنوع العربي، وما دمنا نعيش في عالم ظالم كذاب مجرم، يضحك للمجرم ويقدم له التحية، ويتهم الضحية ويسوق المبررات لقتلها، ويوم أن نسمع أن فرنسا اعتذرت لأهل الجزائر عن جرائمها أو اعتذرت إيطاليا للشعب الليبي عن جرائمها، وهكذا بقية الدول الاستعمارية، حينها نتأكد أن

العالم سينصفنا ويُقدِّم هؤلاء المجرمين للمحاكمة، ولو محاكمات غيابية بعد موتهم ففي ذلك إنصاف معنوي لضحاياهم.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار، والخزي والعار للمجرمين.

المهمة صعبة وبكلفة عالية.

اليهود في الأمثلة الأوروبية

١. (مثل أرمني): اليهودي إذا لم يجد هناك من يقتله، يقتل أباه.

٢. (مثل آشوري): للشيطان وجوهٍ عديدة، إحداها وجه يهودي.

٣. (مثل روماني): إذا باض الديك البيض، عندئذ يصبح اليهودي إنساناً.

٤. (مثل بلغاري): هناك حيث وطئت قدم اليهودي، لن تنبت الحشائش.

٥. (مثل يوناني): إذا تحدث اليهودي عن السلام، فأعلم أن الحرب قادمة.

٦. (مثل أوكراني): الدجاجة ليست من الطيور التي تطير، واليهود ليسوا من البشر.

٧. (مثل روسي): الضيف الذي يأتي من دون دعوة، هو حتماً يهودي.

٨. (مثل صربي): يبني الناس، ويخرب ويحطم اليهود.

٩. (ويقول فيكتور هيجو): اليهود مروا من هنا، يعني كل شيء خراب.

لا تجتمع كافة الأمم على كذب وظلم، إنَّما يصفون حقيقة بني صهيون.

قال هتلر: لقد كان في وسعي أن أقضي على كل يهود العالم ولكني تركت بعضاً منهم لتعرفوا لماذا كنت أبيدهم.

الأمة بين العلمانيين والإسلاميين

قام الصراع في بلاد الغرب في العصر الحديث بين العلمانيين من ناحية وبين الكنيسة وما تمثله من إرث تاريخي وعقائدي من ناحية أخرى، واحتدم الصراع بينهم حتى كانت الغلبة في مناطق كثيرة من بلادهم للعلمانيين، وبقيت الكنيسة تمارس دورها ولو على استحياء، لكن المشهد يقول إنه لم يتم اجتثاثها بالكامل من الحياة والوجود، والدول التي قامت بهذا الفعل ما أسرع أن عادت شعوبها بعد انهيار تلك الدكتاتوريات لممارسة طقوس وشعائر دينهم، حتى أننا الآن نرى تقديسا للبابا ولرجال الدين عند غالب شعوبهم وحكوماتهم العلمانية، فما نشاهده في بلاد الغرب توافق على الأدوار بين النظم والمناهج العلمانية سياسية أو غيرها مع التيارات الدينية بشكل ما، لا يتدخل أحدهما بالآخر ولا يقع الاشتباك بينهما.

في الجانب الآخر، وهو عالمنا العربي والإسلامي، حينما انهارت الخلافة العثمانية وبدأ عقدها ينفرط، وتداعت عليها الكلاب من هنا وهناك، قام في بلادنا فئة ادعت أنها النخب والزعامات والقيادات ممن تعلم في بلاد الغرب أو سار في تبعيته ودعوا لنهضة الأمة على طريقة ومنهجية الغرب، لكنهم تركوا كل شيء وتمسكوا بمطلبهم الوحيد

والأساسي وهو عزل الدين عن الحياة، ومن هنا دخلوا في صراع مع أصحاب ودعاة التيار الديني.

مشكلة العلمانيين العرب أو من يدعون أنهم علمانيون أنهم دخلوا في صراع مع التيار الديني في المنطقة العربية، وجعلوا منه عدوهم الوحيد، بل هو العدو الأساسي في حياتهم، ونسوا أن عدوهم الحقيقي والذي لم يخوضوا ضده أي معركة من يوم ظهورهم وهو الجهل والاستبداد والتخلف والفقر، وأنهم تركوا هذا العدو يستشري في جسد الأمة حتى أنهكها وقضى عليها وجعلها في ذيل الأمم، بل كانوا هم في الغالب أعوان الاستعمار وأدوات الطغاة والمستبدين من الحكام، يشرعون لهم استبدادهم ويخدرون الشعوب ويخدعونها مقابل الراتب والرتب.

لقد كان وما زال العلمانيون وبالا على شعوبنا، لا هم أفادونا ولا تركوا الفرصة لغيرهم أن ينفعونا، فلا نهضة أقاموا ولا علما نشروا ولا استبدادا حاربوا، استنفذوا قدرات الأمة تحت دعاوى فارغة من المحتوى، فأوقفوا زمنهم وأزمان غيرهم عن الحركة والتقدم والانطلاق، فوقفنا مكاننا بل تراجعنا للخلف عما كنا فيه، تقدمت غالب الشعوب وتطورت لأنها توجهت بقدراتها في اتجاه البوصلة الصحيح، أما نحن فشغلنا أنفسنا وشعوبنا واستنزفنا قدراتنا وإمكاناتنا وطاقاتنا في مشاريع هلامية إعلامية براقة لم تعد

علينا بأي نفع، فقط كونها أضغاث أحلام لحكام وسلاطين لا يفقهون شيئا.

في الجانب الآخر من معادلة الصراع، عاش أصحاب التيار الديني بكل مسمياته ورايات‍ه في خيالات وهم الماضي المجيد، وأنه لا مجد لنا إلا إذا عشنا ماضينا في حاضرنا، فإمامنا اليوم هو ابن تيمية وابن الجوزي وابن باز، في اللحظة ذاتها أغلقوا في غالبهم عيونهم وعقولهم وقلوبهم عن الآخر كونه كافرا أو يدور في فلك الكافر، وعاشوا وفرضوا على غيرهم العيش تحت فكرة أنهم هم الأفضل وأنهم هم جماعة المؤمنين، ورفضوا رفضا مطلقا أن يتعلموا من تجارب غيرهم، أو الانتفاع أو السماع لنصيحة غيرهم، فللأسف غالبيتهم لم يقدموا لنا جديدا ولم يستوعبوا تغيرات الزمن ولا في أي شيء، لم يستوعبوا تغيراته السياسية ولا العلمية ولا التقنية وسرعة الاتصال وقنوات التواصل، قبعوا في قوقعاتهم متجمدين عند فكر ابن عبد الوهاب وابن حنبل وابن تيمية وابن القيم، الذين نجحوا في زمانهم وقادوا الأمة في حينهم، لكنهم ليسوا بالضرورة قيادات زماننا، فلكل زمان فكر ورجال.

لقد وقعت شعوبنا وبلادنا بين فريقين لم يفهم كلاهما الحاضر الفهم الصحيح، ولم يقدرا على التعايش بطريقة ينتفع الكل من الآخر، وسارا في طريقين متناقضين متصارعين، فالعلمانيون حرصوا على أن يقلدوا الغرب في

مسيرته نحو النهضة والاستقلال والبناء، في ذات الوقت رفض الإسلاميون التعاطي مع أدوات العصر ومتغيراته، فالديمقراطية حرام والانتخابات حرام وتداول السلطة حرام والأحزاب حرام، والتعاون المشترك مع الآخر حرام، وكثير من افرازات العصر والغرب الفكرية والثقافية حرام، والكل غير المسلم كافر لا يجوز السلام عليه ولا تحيته ولا تهنئته، وأن الكل يجب أن يكون تبع للمسلمين، في حين أن المسلمين لا يملكون من أمر حياتهم شيئا، لا اقتصاد ولا سياسة ولا قوة وعسكرية ولا استقلال في موارد ومقدرات، ولا امتلاك للقمة العيش.

العلمانيون والإسلاميون عاشوا في أوهام لا علاقة لها بواقع الحياة، وفي المحصلة الكل لم يقدم للأمة ولا لشعوبها ولا لأوطانها ولا للإنسانية شيء، وثبت فشلهم بشكل مخزي ومزري، فالعلمانيون انقلبوا على الحكم العثماني الذي فشلفي حينه في إدارة البلاد العربية والإسلامية، من أكثر من مائة عام فماذا قدموا لشعوبهم وأوطانهم خلال هذه السنين الطويلة، كلها بلا استثناء تجارب فاشلة من زمن محمد علي وأسرته، إلى لبنان وسوريا وفلسطين والعراق، ثم جاء العلمانيون بصورة انقلابات عسكرية في مصر وسوريا وليبيا واليمن والعراق والجزائر فزادوا الطين بلة، وقدموا للأمة تخلفا وفقرا واستبدادا وظلما أكثر مما كان زمن الأتراك العثمانيين وأكثر مما كان زمن المحتل الغربي

الغاصب، وعاشت الأمة تراجعا واضحا على جميع مناحي الحياة، اجتماعيا وعلميا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا، وحتى رياضيا وفنيا وصناعيا وزراعيا، ودول كثيرة قامت بعدنا بعشرات السنين سبقتنا بعشرات السنين.

والإسلاميون من ناحيتهم أدخلونا في تجارب فاشلة نتج عنها صراعات دامية بين مكونات شعوب المنطقة، فالوهابية التي زيفت على الأمة كثيرا من قضاياهم، وشغلت الأمة بأمور جانبية وغفلت عن قضايا مصيرية، الوهابية الآن تتراجع بشكل مخجل ومعيب، أهدرت خلال العقود السابقة قدرات وامكانيات وجهود ضخمة وغيروا فكر ومفاهيم كثيرة.

الإسلاميون في السودان فشلوا وفي الجزائر فشلوا وفي الأردن فلشوا وفي مصر فشلوا وفي فلسطين يصارعون الموت، وكما فشلت تجاربهم القديمة تفشل للأسف تجاربهم الحديثة، وكأننا لا نقرأ تجارب الآخرين، وكأننا لا نتعظ بالآخرين، والسبب أننا لا نولي المراجعات أي قيمة أو اعتبار، ولا ننتصح بنصائح الآخرين ولا نسترشد بفكر المستنيرين، تقوقعنا على أنفسنا ظانين أننا نحن العالم كله، وغفلنا أننا لا نمثل شيئا في هذا العالم، اتبع أغلب هذه التيارات الرجال ولم يتبعوا الحق، فدارت بهم الدنيا، الكثير شغلهم حب المنصب والمال والزعامة والمظاهر، عولنا على أمور ما أسرع ما انكشف عوارها، رأينا رأي فرد

وليس رأي شورى وجماعة، حتى لو ادعى البعض أن عندهم مجلس شورى فهو صورة ومنظر ليس إلا، كل واحد منا يريد أن يبدأ الطريق من بدايته لا أن يواصل من حيث انتهى غيره.

للأسف نحن نعيش في عالمنا العربي وغالب عالمنا الإسلامي أكذوبة كبيرة، طرفاها إسلامي وعلماني، لا العلماني استوعب الإسلامي واستفاد من تأثيره في الجماهير، وعمقه التاريخي، ولا الإسلامي قبل العلماني ووضع يده بيده لخيره وخير الأمة، وسنبقى ندور في فلك هذه الأكذوبة التي هي وبال علينا.

الحل والخروج من هذا المأزق له مقال آخر بإذن الله.

الشرق والغرب

تغيرت حياة الناس كثيرا، نتاج ظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو علمية، وأصبحت نظرتنا لكثير من أشياء الماضي جيل أبي وجدي على أنها لا تتلاءم مع ظروف زماننا الذي نعيشه، حتى وصل بالبعض أن يصفها بالتخلف والرجعية، وأن علينا واجب الفكاك من إسار تلك الموروثات من عادات وتقاليد وقبيلة وعائلة وقيم وثقافة وربما البعض يضيف ودين وأخلاق.

وأمام أي حدث يقف هؤلاء متحجرين متشنجين يسبون ويشتمون بالشرق وعاداته وقيمه وتخلفه، وأننا ما دمنا بهذه العقلية الجاهلة الغبية المتخلفة فلن نترقى ونتقدم كما حدث مع غيرنا من المجتمعات، وينسى هؤلاء أن هناك شعوبا تقدمت وتطورت وما زالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها، بل ازدادت تمسكا بهذه العادات والتقاليد مع تطورها ورقيها، وأمامنا الشعب الياباني والصيني والكوري نماذج راقية وما زالوا يحافظون علة تقاليدهم وعاداتهم الاجتماعية والدينية ومن أكل ولبس وعلاقات أسرية ومكانة الرجل وعلاقته بزوجته.

في نفس الوقت علينا أن لا ننخدع بالنموذج الغربي فهو ليس قدوة لنا في حياتنا وتطلعنا.

نحن نحب جلد الذات، فينا أشخاص من فرط الحساسية أمام أي موقف سلبي يأخذ باللوم والسب والطعن والتجريح، ينسى أمام هذا الحدث العادي والذي هو نتاج العصر والمدنية وتطور الحياة، يتهم حياتنا بأنها مزبلة وأنها جحيم ويلقي باللائمة على العادات والقبيلة والعائلة.

ومشكلة هؤلاء الناس أنهم أكثر عاطفية من كونهم عقلانيين، وعليهم أن لا ينكروا وجود الماء في الكوب كونه ينقص بعض الشيء، وليعلموا أن نقطة الحبر الزرقاء لن تعكر صفو بركة الماء العذب.

الشرق المزبلة كان وما زال قبلة أهل الدنيا في كل شيء، فيه الحب الحقيقي وفيه الخير والإنسانية والضمير، فيه القيم فيه الشمس التي لا تغيب، فيه حرارة العلاقات وصدقها، فيه النخوة والرجولة فيه العشرة والصداقة فيه الأبوة الصادقة والبنوة البارة.

فيه فقر وجوع ومرض وظلم واستبداد، نعم، فيه هذه الأشياء، لكن لم لا تسأل نفسك يا من تتهم الشرق بالتخلف والعصبية والجهل، من السبب في كل ما نعاني، وأنا أقول لك من خلال التجربة والعلم والاطلاع إن الغرب هو المسؤول الأول عن كل ما نعانيه من تخلف وفقر ومرض، ولا أعفي أنفسنا من المسؤولية، الغرب الذي سرق مقدراتنا وفرض علينا استعمار واحتلال، أكل الأخضر واليابس، وما زال، الغرب هو من فرض علينا حكومات عميلة له،

تطبق أجنداته، فلما أرادت الشعوب أن تتحرر من خلال الربيع العربي تآمر عليها الغرب وأعوانه وتابعيه، وأنفق المليارات حتى تفشل حركاتنا في التغيير.

الشرق ليس مزبلة، الشرق شرق نور علم دين وعقيدة قيم وأخلاق لكنه مجبر على أمور تتناقض مع تطلعاته، ومع جهود شيطانية ضخمة تعيق انطلاقه وفرض ذاته.

الغرب متقدم متطور لكنه مجرم في حقي وحق الإنسانية يصنع السلاح ويبيعه لنا لنقتتل وندمر بلادنا بأنفسنا، الغرب يصدر لنا كل شيء فيه هلاكنا وموتنا وتأخرنا.

الغرب يناصر اليهود المجرمين ليل نهار في قتلنا وحصارنا ودمارنا، وهذه عندي جريمة الجرائم.

في كل المجتمعات يكون القتل ويكون كذا وكذا، في كل المجتمعات يكون اعمال إجرامية، أمريكا كم هي حالات القتل والاغتصاب والسرقة والغش، وفي الغرب عموما، لكنهم ينظرون إليها على أنها نتاج المدنية والظروف الجديدة، فلماذا مطلوب منا أن ننظر إلى ذلك على أنه أمر عادي، وعندنا تقوم الدنيا ولا تقعد، لما يحدث حدث عرضي طارئ، وأنا ممن يقيم الدنيا ولا يقعدها عند ارتكاب أي جريمة أو اعتداء على نفس بريئة، أو تجاوز لسلطة أو قانون.

أنا لا أنكر أن فينا وعندنا من البقع السوداء ما ينغص علينا حياتنا ويفسد علينا أمننا ونقاءنا، وأن فينا مجرمين ضد الحياة والإنسانية وضد أي شيء جميل، لكن لا يصل إلى أن تصبح الصورة سوداء قاتمة لا تبشر بخير.

شرقنا جميل ولا يجوز أن تخدعنا بعض الصور هنا أو هناك، أو أن تقلق وتزعزع ثقتنا بأنفسنا، وهذا ليس بحديث مخادع ولا منافق ولا جاهل.

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:

أولاً. الدراسات القرآنية:

١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة).

٣. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة).

٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة).

٥. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:

٦. قضايا حديثية. (دراسة).

٧. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة).

٨. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٩. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

١٠. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

ثالثاً. دراسات في العقيدة والفكر:

١١. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

١٢. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.

١٣. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة).

١٤. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة).

١٥. عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة: عرض ونقد. (دراسة)

١٦. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة).

١٧. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).

١٨. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).

١٩. شرع من قبلنا (دراسة).

٢٠. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة).

٢١. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).

٢٢. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.

٢٣. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.

٢٤. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.

٢٥. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.

٢٦. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).

٢٧. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).

٢٨. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).

٢٩. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة).

٣٠. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة).

٣١. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة).

٣٢. رمضانيات مقالات وذكريات. (مجموعة مقالات).

٣٣. عطاريات: مقالات في الدين والحياة. (مجموعة مقالات).

٣٤. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). مطبوع

٣٥. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). مطبوع

٣٦. قضايا دينية وفكرية. مقالات.

٣٧. فيس بوك صائم.

٣٨. في عيونهم.

٣٩. نحن والغرب اتفاق أم خلاف

٤٠. رثائيات.

رابعاً. دراسات فلسطينية:

٤١. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة).

٤٢. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة).

٤٣. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة).

٤٤. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة).

٤٥. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات).

٤٦. مدينة القدس أخطار لا تتوقف. محاضرة

خامساً. دراسات أدبية:

٤٧. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـــ (دراسة نقدية).

٤٨. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).

٤٩. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). مطبوع

٥٠. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). مطبوع

٥١. طوبى للغرباء: قصة حياة الحاج موسى برهوم. مقالات.

٥٢. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. مطبوع

٥٣. شخصيات عرفتهم. مقالات.

٥٤. العطار في بلاد المختار. رواية. مطبوع

٥٥. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. مطبوع

٥٦. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات.

٥٧. أمي سلام عليك في الخالدين. مطبوع

٥٨. قصص وحكايات.

٥٩. شاميات. حكاية من حلقات مطبوع

٦٠. أبي قصة حياة. مطبوع

٦١. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).

٦٢. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة).

٦٣. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة).

سادساً. دراسات فقهية:

٦٤. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).

٦٥. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

٦٦. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). مطبوع

٦٧. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية).

٦٨. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

٦٩. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

٧٠. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة).

٧١. قضايا اجتماعية. مقالات

٧٢. الصوم وتهذيب النفس. دراسة.

٧٣. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

٧٤. كورونا بين المحنة والمنحة. مطبوع

٧٥. لو سمحت لحظة من فضلك.

سابعاً. في الفكر السياسي:

٧٦. إسرائيليات.

٧٧. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة).

٧٨. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة)

٧٩. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات.

٨٠. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات

٨١. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية).

٨٢. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات)

٨٣. أوراق عربية. (مقالات).

٨٤. تلخيص كتاب د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.

٨٥. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)

٨٦. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات.

٨٧. أنا والسلطة والوطن. مقالات.

٨٨. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة).

٨٩. هموم كاتب في زمن الهزيمة.

٩٠. نحن والغرب.

كتب تحت الإنجاز:

١. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.

٢. أنا والمسجد الأقصى.

٣. بين الخير والشر. تأملات

٤. الزمن الجميل. رواية

٥. قصة كتاب.

المحتويات

